وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

النقد التاريخي عند ابن كثير من خلال كتابه البداية والنهاية فترة الخلافة الراشدة أنموذجا

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد:

حورية مرابط

أم كلثوم كركوب

إشراف الأستاذ:

بغداد سحيري

السنة الجامعية: 1436-1437هـ /2015-2016م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

النقد التاريخي عند ابن كثير من خلال كتابه البداية والنهاية
فترة الخلافة الراشدة أنموذجا

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد:
حورية مرابط
أم كلثوم كركوب

إشراف الأستاذ:
بغداد سحيري

سحيري بغداد	مشرفا ومقررا
العمري	رئيسا
شيخي فريدة	مناقشا

السنة الجامعية: 1436-1437هـ /2015-2016م



الحمد لله الذي تتم به الصالحات والصلاة والسلام

على أشرف خلق الله محمد ابن عبد الله

كلمة شكر

الحمد لله الذي أنار درب المعرفة وأعاننا على أداء هذا العمل ووفقنا إلى إنجازه.

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهود كبيرة في بناء جيل الغد لتقف الأمة من جديد.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد، إلى جميع من مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع الأساتذة الأفاضل وإلى كل من ساعدنا على إتمام هذا البحث وزودنا بالمعلومات.

ونخص بالشكر والتقدير:

الأستاذ المحترم المشرف: *سحيري بغداد*.

إلى جميع أفراد الأسرة التربوية في *الجزائر*.

أم كلثوم كركوب

حورية مرابط

إهداء

إلى التي أرى لون الفرح في عينيها، وتاج الحنان على جبينها،
ووسام العطف على صدرها، وقلادة الحب على عنقها، إلى الدرّة
التي حملتني وهن على وهن، إليك يامن أرضعتني العطف والحنان،
-أمي الحبيبة-

إلى الغالي أقدم عملي، إلى القلب الحنون أمدّ نجاحي،
إلى المنبع الطاهر، إلى أطيب رجل عرفته في هذا الكون،
إلى من يعود إليه نسبي وإنتمائي، إلى نور عيني أقدم ثمرة
نجاحي -أبي الغالي-

إلى جدّتاي أطال الله في عمرهما.

إلى إخوتي وسندي: بن عمر، عابد، خليل، هيثم.

إلى أخواتي وقرة عيني: فتيحة وزوجها العيد، فطيمة وزوجها محمد،
فايزة وزوجها سعيد، رقية وزوجها محمد.

إلى جميع الأحفاد: عبد الحق، حميدة، سولاف، بشرى، حنان، العربي،
حمودي، صهيب، نانا، مازي، مريومة، فايزة، إسمهان.

إلى الغالية صاحبة القلب الطيّب، والتّي كانت بجانبي دائما أختي نوال.

إلى براعم الأسرة: رؤوف، عبود، أيوب.

إلى زميلتي في المذكرة ورفيقة دربي منذ طفولتي، إلى رمز الصداقة
إلى شقيقتي العزيزة كوثر.

إلى صديقاتي اللّواتي عشت معهنّ أجمل الأيام:سمية، مباركة،
نورة، سامو، ميكا، أمينة، مليكة، توحا، جميلة، سعاد.

إلى كل من هم في قلبي ونسيهم قلمي.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

حورية

إهداء

اهدي ثمرة جهدي إلى من حملتني وهنا على وهن ورعتني
بعطفها وحنانها، إلى أول كلمة نطقت بها شفاي، إلى نبع
الحنان والصبر والتفاؤل *أمـــي الغاليـــة* نبض قلبي.
إلى الذي عمل وكد وجد فقاس حتى وصلت إلى هدفي هذا،
إلى ينبوع عطاء الذي زرع في نفسي المثابرة *أبـي العـــزيز* قرة عيني.
إلى الذين يحملوا في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي أخواتي:نبيلة
أم الخير، عائشة، خضراء، وأزواجهم: عيسى، عمر، بن علية، عبد القادر
إخوتي: الحبيب تهامي، والغالي عبد القادر، وسندي الدائم
عبد الرحمان، والعزيزمحمد، وزوجاتهم، وإلى توأم روحي علي
إلى الأحفاد، صبرينة، خولة، عبد المجيد، ضرار، أشرف، تهامي، محمد
خالد، إياد، سلسبيل، مرام، لينة، أنس، محمدأمين، تهامي
وخاصة الكتاكيت:رياض، أيوب، فرح، رشا، رنيم جواد إبراهيم
إلى صديقة الطفولة ورفيقة الدرب وتوأم روحي*حـورية وصليحة* ونجاة، سمية، مباركة، نورة، أمولة،
سامو، ميكا، توحا، سعاد، أمينة، مليكة
وإلى كافة عائلة صديقتي حورية، وإلى خلاتي(وأولادهم) وأخوالي(وأولادهم) وعماتي(وأولادهم)
وأعمامي(وأولادهم).
وإلى جامعة المدية أهدي هذا العمل المتواضع.

أم كلثوم

قائمة المختصرات:

الرمز	الكلمة
تح	التحقيق
ج	الجزء
ط	الطبعة
ص	الصفحة
ت	توفي
هـ	هجري
م	ميلادي

مقدمة

مقدمة:

اهتم المؤرخون المسلمون الأوائل بعملية التدوين التاريخي دون التمحيص في المادة التاريخية، وظل هذا التقليد سائرا طيلة القرون الأولى الثلاثة للكتابة التاريخية، ومن هؤلاء نذكر ابن إسحاق الواقدي وسيف بن عمر والطبري.

غير أنّه ظهر بعد ذلك مؤرخون اهتموا بتدوين الحوادث التاريخية وعملوا على تمحيصها ونقدها معتمدين على علم الجرح والتعديل، وشمل هذا النقد علوم الدين كالحديث والسيرة، والحوادث التاريخية، ومن هؤلاء المؤرخين ابن كثير الذين ظهر خلال القرن الثامن هجري (الرابع عشر ميلادي) الإمام الذي يعد من أشهر علماء هذا القرن ، ونال ثقة العلماء منذ عصره حتى يومنا الحاضر، الذي عمل على تدوين الحوادث التاريخية ، وتدقيقها وتمحيصها معتمدا العلم الذي ذكرناه آنفا بما أنه كان محدثا.

وقد عمل هذا الأخير على نقد الروايات التاريخية المذكورة في كتابه البداية والنهاية، حيث ابتدأ كتابه ببداية الخلق، ثم قصص الأنبياء معتمدا في ذلك على الإسرائيليات، والقرآن الكريم، ثم انتقل إلى السيرة النبوية وبعدها الخلافة الراشدة التي هي موضوع بحثنا ، فقد عمل على ذكر كل الحوادث التاريخية المتعلقة بها وقام بنقدها وتمحيصها، وتقديم ماهو صحيح منها وماهو سقيم مع الإشارة إلى الكتب التي أخذ منها، ثم انتقل إلى دول العالم الإسلامي بعدها كالدولة الأموية والعباسية، وانتهى سنة (767هـ).

أسباب اختيار الموضوع :

وتكمن أسباب اختيار الموضوع: "النقد التاريخي عند ابن كثير من خلال كتابه (البداية والنهاية) فترة الخلافة الراشدة أنموذجا " ونذكر منها :

- اطّلاعنا على سيرة ابن كثير والعصر العلمي الزاهر الذي عاش فيه .

- معرفة أنه من العلماء الربانيين أهل السنة والجماعة، وهو من تلقّت الأمة تفسيره بالقبول لجودته ولصفاء عقيدة مؤلفاته.

- تعدّ مصنفاته من أعظم الكتب الجامعية .

- أنّ هذه الانتقادات والردود في كتابه البداية والنهاية، لها قيمتها العلمية، فجمعها وذكر أدلّتها.

- أنّ الموضوع لم يتناول بالدراسة المفصلة فكان جديرا بالاهتمام والدراسة ولو بالقدر اليسير.

- محاولة إبراز علماء هذه الأمة وإسهاماتهم في التاريخ والتي امتدت مشرقا ومغربا.

- معرفة منهج الإمام ابن كثير من خلال كتابه (البداية والنهاية).

- جمع انتقادات الإمام ابن كثير على ما سبقه من المؤرخين من خلال كتابه (البداية والنهاية).

ورغبتنا في هذا البحث أنه يعتبر إثراء للمكتبة الجامعية كما تكمن أهميته أيضا، أن الإمام ابن كثير كان له الدور الكبير في التاريخ الإسلامي وذلك من خلال ما تركه لنا من مصنفات عديدة ميّزته عن غيره فهو الإمام الحافظ، المفسّر، الفقيه، المحدّث، والمؤرّخ، حيث أثرى الحافظ ابن كثير –رحمه الله – المكتبة الإسلامية بمؤلفاته المتنوعة، فقد كتب في شتّى أنواع الكتابة التاريخية في السّيرة والحديث والتفسير، وكتابه (البداية والنهاية) أكبر دليل على هذا المؤرخ، فكانت الدراسة من أجل التذكير ومحاولة إعطاء بعض الاهتمام وقراءة مؤلفاته التاريخية .

ونحن نرى – إن شاء الله– أن تكون هذه الدراسة ذات نتائج حميدة ومفيدة للكاتب، والمكتبة .

إشكاليه البحث:

أمّا بخصوص الإشكالية المطروحة لهذا البحث فهي كالأتي: ما هو المنهج الذي اتبعه ابن كثير في نقده للحوادث التاريخية (فترة الخلافة الراشدة)؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية بعض تساؤلات فرعية مثل:

كيف تناول ابن كثير فترة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب (رضوان الله عليهم)؟

كيف انتقد ابن كثير الروايات التاريخية خلال الفتنة الكبرى؟

وهل مميّزات عصر الإمام ابن كثير أثرت في كتابته للتاريخ ؟

وهل تأثرت كتاباته بخلفيته المذهبية ؟

الدراسات السابقة :

لقد كانت هناك دراسات سابقة لكن لم تتحدث كثيرا عن هذا الموضوع ونذكر على سبيل منها كتب ذات طبعة في السنوات الأخيرة، محمد الزحيلي من خلال كتابه **أعلام المسلمين** الذي تناول سيرة ابن كثير بمنهج تاريخي تحليلي.

المنهج المتبع:

أما بخصوص المنهج المتبع فهو كالأتي: منهج تاريخي وذلك من خلال تتبع الوثائق والتحقيق من مصداقيتها، ثم تحليلها، وجمع المصادر واستخدام البطاقات المعلوماتية والتوثيقية. ويعتمد هذا المنهج على إعادة الأحداث بطريقة عقلية من أجل استرداد الأحداث ويكون ذلك بجمع المصادر الغير مباشرة وصولا إلى المباشرة التي تعنينا.

والمنهج التحليلي بهدف تحليل المادة الخام والمعلومات التي تحتويها مختلف المصادر والمراجع التي تناولناها في دراستنا هذه، والمنهج الوصفي من خلال وصف أهم المناطق والمدن.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

وبناء على المادة العلمية المتوفرة لدينا فقد قسمنا بحثنا إلى ثلاث مباحث وكل مبحث يحتوي على عناصر:

مقدمة:

المبحث الأول:كان بعنوان التعريف بالكاتب والكتاب ويتضمن ثلاث عناصر:

أولا– التعريف بالمؤرخ (ابن كثير)وذكرنا فيه سيرة ابن كثير إلى غاية وفاته ودفنه بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية.

ثانيا– التعريف بالكتاب(البداية والنهاية)، وتحدثنا فيه عن الكتاب وأهميته.

ثالثا– منهجه من خلال الكتاب، تطرقنا فيه إلى منهج ابن كثير كن خلال كتابه البداية والنهاية الجزء السابع.

المبحث الثاني:كان بعنوان انتقادات ابن كثير (فترة أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب) ويحتوي على عصري:

أولا– فترة أبوبكر الصديق رضي الله عنه تحدثنا فيه عن أهم الأحداث التي وقعت في عهده.

ثانيا– فترة عمر بن الخطاب تطرقنا فيه إلى أهم أعمالوا والفتوحات التي وقعت في عهده.

المبحث الثالث: خصصنا عنوانه كالتالي انتقادات ابن كثير(فترة عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب) واحتوى على عنصرين:

أولا–تحدثنا فيه عن خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ثانيا–تطرقنا فيه إلى خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

خاتمة.

المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها:

اعتمدنا في بحثنا هذا، على جملة من المصادر والمراجع رأيناها لائقة بالموضوع تمثلت أساسا في كتاب **البداية والنهاية** لابن كثير(701هـ–774هـ) وهو كتاب في التاريخ عامة، والتاريخ الإسلامي خاصة،كتاب الطبقات الكبير لمحمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 280هـ)، وأبي بكر بن أحمد بن محمد وفاته ودفنه بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تمية، استدللنا بهم في المبحث الأول،إضافة إلى

كتاب **منهاج السنة** لابن تيمية عمر، تقي الدين ابن قاضي شهبه الدمشقي (779 - 851 هـ - 1377 1448م) وكتابه **طبقات الشافعية**، والحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الدّاودي (ت945 هـ) وكتابه **طبقات المفسرين**، استعنا بهاته الكتب في الجانب التعريفي، حيث قامت هاته الكتب بالتعريف بشخصية الإمام ابن كثير وذكر حياته إلى غاية، وتاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري، إلى جانب جملة من المراجع أهمها: محمد الزحيلي وكتابه (أعلام المسلمين 57) ويعد هذا المرجع مهما بالنسبة لنا وذلك لسببين: الأولى أن هذا المؤلف قدم سيرة هذا العلم بأسلوب رائع، ومنهج تاريخي تحليلي موّجه حيث مهد بالحديث عن عصره ابن كثير، وعرض أولا سيرته بمنهج تاريخي، فصور مراحل حياته وأطوار نشاطه وتأثره بمن سبقه، وأثره على تلاميذه ومعاصريه، وألمح لكتبه وإنتاجه، ثم وفاته والثناء عليه، والثانية أنه أحالنا على المصادر.

صعوبات الدراسة:

قلة المادة حول الموضوع، إضافة إلى ضيق الوقت الممنوح للبحث وعدم فهم الموضوع من البداية، الالتباس في فهم بعض الروايات التاريخية خاصة التي يذكرها المؤرخون السنة والشيعة على السواء، وعدم فهم لغة المؤرخ بما أن زمنه بعيد عن زمننا هذا، ضف إلى ذلك صعوبة لغة بعض المصادر.

المبحث الأول

التعريف بالكاتب والكتاب

1/التعريف بالكاتب.

2/التعريف بالكتاب.

3 / منهجه من خلال الكتاب.

المبحث الأول: التعريف بالكاتب والكتاب.

سنتطرق في هذا المبحث إلى التعريف بالكاتب والمؤرخ ابن كثير، وهذا لما جادت به أقلام المؤرخين، إذ أنه تميز بجرأته في الحق وصراحته في النقد، وكان قوي الملاحظة ودقيق الربط بين أجزاء الحوادث، والتي تباعدت أيامها.

وهذه الدقة والنزاهة والنقد والصراحة كلّها كانت سببا في إثارة وإعجاب المؤرخين والعلماء، وكذلك تقدير الدارسين له في عصره، كما تحدثنا عن أهم مؤلفاته والتي من أهمها كتابه (البداية والنهاية)، وهو كتاب في التاريخ عامة والتاريخ الإسلامي خاصة، ثم تكلمنا عن منهجه من خلال هذا الكتاب، وفي الأخير تطرقنا إلى وفاته.

1- التعريف بالكاتب ابن كثير:

- هو الإمام الحافظ إسماعيل بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصروي، القرشي، الدمشقي[1]، وعرفه أحمد بن عمر بن أحمد السيد أنه الحجة المحدث المؤرخ المفسر الفقيه ذو الفضائل عماد الدين أبو الفدا [2]. ابن خطيب شهاب الدين أبي حفص القرشي البصروي الدمشقي الشافعي[3].

قرأ بمدارس بصرى، ثم انتقل إلى خطابة القرية شرقي بصرى، وتمذهب للشافعي، وأخذ عن النووي والشيخ تقي الدين الفراري[4].

---

[1]_ ابن كثير (701هـ _774هـ): **البداية والنهاية**، بيت الأفكار الدولية للنشر، طبع 2004م في لبنان، ج01، ص09، **وانظر أيضا** ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، تح، سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، المجلد 01، ص05.

[2]_ أحمد بن عمر السيد: **تعقيبات الإمام ابن كثير على ما سبقه من المفسرين من خلال كتابه تفسير القران الكريم**، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في تفسير علوم القرآن، إشراف فضيلة الشيخ أمين محمد عطية باشا، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، السنة الجامعية 1431هـ_2010م، ص23.

[3]_ الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الدّوودي (ت 945هـ): **طبقات المفسرين**، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج 01، ص 11.

[4]_ أحمد بن عمر بن أحمد السيد: نفس المرجع السابق، ص 26، **وانظر أيضا**: السيد أبي بركات خير الدين نعمان بن محمود أفندي الألوسي البغدادي (1252 _ 1318هـ)، تح: الداني بن منيرال زهوي: **جلاء العينين بمحاكمة الأحمدين ابن تيمية_ابن الهيثمي**، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط01،2006 م_1427هـ، ص54، **وأنظر أيضا**: ابن حجر العسقلاني (377_ 752هـ)، **إنباء الغمر بأبناء الغمر**، تح: حسن حبشي، القاهرة، 1389_1969م، ج01، ص39.

وقال عنه الذهبي[1] إمام محدث مفت بارع أخذ العلوم مـن الحسين العراقـي والحجاز والقاســم بن العساكر والقاسم بن عساكر[2]، ولازم الحافـظ المزي وتزوج ابنته، و(سمع) الشيخ تقي الديـن ابن تيمية [3] وهو ابن كثير خطيب القرية من عمل، بصرى وهو والد الشيخ عماد الدين بن كثير[4]. واتفق المؤرخون على ذكر اسمه واسم أبيه وجده الأول، واكتفى بهذا الاختصار بعض المصادر، ووردت التكملة مع اختلاف في الروايات في الجدود الأعلى، أو الاقتصار على بعضهم في مصادر أخرى، ورأيت تثبيت الاسم مع الأدب والأجداد لثبوت ذلك في المصادر المعتمدة والقريبة العهد من حياة ابـن كثـير–رحمه الله تعـالى– ولابـن كثير نفـسه أثبته في ترجمة والده [5]. وحفـظ المتـون والتـواريخ، له مصنفات كثيرة، وكان يميل إلى شيخه ابن تيمية [6]

سمع الكثير من المشايخ وأقبل على حفظ المتون (كالتنبيه، ومختصر ابن الحاجب) ومعرفة الأسانيد والعلل والرجال والتاريخ، حتى برع في ذلك وهو شاب[7].

وقال تلميذه الحافظ شهاب الدين بن محي: كان أحفظ من أدركنها لمتون الأحاديث، وأعرفهم بتخريجها وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك، وكان يستحضر

---

[1] _ **الذهبي**: ولد مؤرخ الإسلام شمس الدين بن عبد الله الذهبي في شهر ربيع الأخر 673هـ، من أسرة تركمانية الأصل (ت748هـ_ 1374م)، **أنظر**: أحمد بن عثمان الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تح، شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة، ج01، ص14.

[2] _ **ابن عساكر أبو القاسم**: ولد في محرم في أول الشهر سنة تسع وتسعين وأربعمائة، توفي في رجب 571هـ، **أنظر**:طلال بن سعود الدّعجاني: **موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق**، الجامعة الإسلامية 1424هـ، ط 01، 1425هـ_2004م، ص 35 وما بعدها.

[3] _ أحمد بن محمد الأندروى: **طبقات المفسرين**، تح، صالح الخزي، الناشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط01 (1417هـ_ 1887م)، ص261.

[4] _ العماد شهاب الدين أفلح عبد الحي بن أحمد بن العكري الحنبلي الدمشقي (1032 _ 1089هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح، عبد القادر الارناؤوط ومحمود الارناؤوط، دار ابن كثير دمشق، بيروت، المجلد 08، ص 08.

[5] _ محمد الزحيلي: **أعلام المسلمين 75**، دار القلم للطباعة والنشر دمشق، ط 01،1415هـ _1995 م، ص 48وما بعدها.

[6] _ عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين**، تراجم مصنف الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، ج01، ص272.

[7] _ ابن كثير: المصدر السابق، ج01، ص 10.

شيئا كثيـــرا من الفقه والتاريخ، قليل النسيان وكان فقيها جيد الفهم، صحيح الذهن، ويحفظ << التنبيه>> إلى آخر وقت، ويشارك في العربية مشاركة جيدة، وينظم الشعر[1].

أ–لقب ابن كثير:

اللقب في الأصل: النبذ بالتسمية، وهو منهي عنه وحرام، لقوله تعالى: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾[2]

وقد أطلق المؤرخون على ابن كثير لقب عماد الدين، وعرف بذلك في جميع كتبه، والمصادر التي ترجمت له، ويكنى ابن كثير بأبي كثير بأبي الفداء.

والقيسي: بالفتح والسكون نسبة إلى قيس بن علان ويقال قيس بن علان بن مضر، وقيس بطن من بكر بن وائل من العرب ومنهم خلق كثير من الصحابة التابعين فمن بعدهم [3].ويكنى أيضا أبا الهاشم[4]. فهو قريشي النسب، وقد ينسب إلى جده إسماعيل ابن كثير، وقال النعيمي بعد (ابن كثير) الأولى، واختلفوا في (زرع) ففي مطبوعات ابن ناصر، وابن قاضي شهبة (ذرع)، وفي مطبوعة (البداية وطبقات المفسرين) (درع) [5].

---

[1] _ أحمد الدّاوودي: المصدر السابق، ص112 ما بعدها.

[2] _ سورة الحجرات الاية 11.

[3] _ محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص 49، 51 وما بعدها.

[4] _محمد بن سعد بن ضيع الزهري (ت 230هـ): **كتاب الطبقات الكبير**،تح: علي محمد عمر، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 01، 1421هـ 2001م، ج08، ص 46.

[5] _ أحمد بن عمر بن أحمد السيد، المرجع السابق، ص23.

أنظر أيضا: محمد بن سليمان الرّوداني (ت 1094م): **صلة الخلف بموصول السّلف**، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 1408 هـ _ 1988م، ص156، **وأنظر أيضا**:عبد السلام الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنيين، ربع الدّار لهيئة مدارس أبناء وبنات الشهداء في الجمهورية العربية السورية،ط01، 1417هـ_ 1997م، ج04، ص118.

وأنظر: إبراهيم محمد العلي: **أعلام المسلمين79 شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية رجل الإصلاح والدعوة 661 _ 728هـ**، دار القلم، دمشق، ط01، 1421 هـ _ 2008م، ص 140، **أنظر:** مريم محمد عوض بن لادن: **دور ابن تيمية في الجهاد ضد المغول الأيلخانيين** _ 728هـ، بحث مقدم لنيل درجة ماجيستر في التاريخ الإسلامي، إشراف إبراهيم علي شعوط 1403 _ 1982م، قسم الدراسات العليا للتاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ص61.

والقرشي: نسبة إلـى قريش من ولد النضر وهو فهر، وينتهي إلى مضر، ويقال: إن قيس بن مضر هو أخو إلياس بن مضر.

ويؤخذ من ذلك أن ابن كثير عربي أصيل، فهو من بني حصلة الذين ينتسبون إلى الشرف الرفيع لقريش، وبأيديهم، والبصروي نسبة إلى بصرى الشام، مشهورة عند العرب[1].

ب–مولده:

اتفق المؤرخون على أن ابن كثير ولد في مطلع القرن الثامن الهجري، ولم ينقلوا شيئا عن تحديد اليوم والشهر الذي ولد فيه.

وذهب جمهور المؤرخين إلى أن ولادته كانت سنة 701هـ/ 130م، وقرر بعضهم أن ولادته كانت 700هـ، وتشكك فريق أخر في السنين، ولم يجزم في تحديد سنة ولادته منهما، فابن حجر من أقرب الناس يجزم في كتابه (إنباه الغمر) أنه ولد سنة سبعمائة، لكن عاد وتشكك في كتابه (الدرر الكامنة) إلى أنه ولد في سنة سبعمائة أو بعدها بيسير[2].فابن كثير ولد في قرية شرقي بصرى[3]، تدعى(مجدل)[4]

سنة إحدى وسبع مئة أو فيها[5]. انتقل إلى دمشق 703هـ /13 يوليه 1306-02 يوليه 1307م [6]. في طلب العلم[7]. وتعلم بها وأخذ ودرس وعاش معظم حياته[8].

---

[1] _ محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص49 وما بعدها.

[2] _ محمد الزحيلي، نفسه، ص و52 وما بعدها.

[3] _ **بصرى:** في موضعين، بالضم، وإحداهما بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران، مشهورة عند العرب قديما وحديثا، **أنظر:** ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر بيروت، 139هـ_1977م، المجلد 01، ص441.

[4] _ مجدل: بكسر الميم، وسكون الجيم، وفتح الدال واللام، وهو قصر المشرف، اسم بلد طيب بالحايور، **أنظر:** ياقوت الحموي، نفسه، المجلد 05، ص 59.

[5] _ابن كثير، المصدر السابق، ج01، ص52.

[6] _ عبد الرحمان بن الجبرتي: **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، الهيئة العامة لدارة الكتب والوثائق القومية مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة 1997، ج01، ص05.

[7] _ خير الدين الزركلي: **الأعلام قاموس أجم لأشهر الرحال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط15، أيار مايو 2002، ج01، ص320.

[8] _ محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص 57.

وكان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعاني والألفاظ[1]. تفقه على الشيخين برهان الدين الفزاري وكمال الدين ابن قاضي شهبه، ثم صاهر الحافظ أبا الحجاج المزي ولازمه، وأخذ عنه، وأقبل على علم الحديث، وأخذ الكثير عن شيخ الإسلام ابن تيمية وقرأ الأصول غلى الأصبهاني، وسمع الكثير، وأقبل على حفظ المتون[2].

ج–مؤلفات ابن كثير:

سبق أن ذكرنا في أعمال ابن كثير أنه كان متفرغا للتأليف والتصنيف مع أعماله الأخرى، كالتدريس والإفتاء والمشيخة، والمشاركة في الأمور الجسام، وقضايا الأمة والمجتمع، ويمكننا تعداد كتب ابن كثير–الأصلية–التي تصل إلى العشرين تقريبا[3].

وهنا سنذكر أهم مصنفات التي ألفها، وقال صاحب المصباح صنف التصانيف الكثيرة في التفسير، والتاريخ والأحكام[4].وصنف في صغره (الأحكام على أبواب التنبيه)[5]، وتفسير كبير في عشر مجلدات، ومختصر علوم الحديث لابن الصلاح[6]. وجامع المسانيد والسنن الهادي الأقوام سنن في ثمانية أجزاء، الكواكب الدراري في التاريخ، اتخذه من البداية والنهاية، الواضح النفيس في مناقب الإمام محمد ابن إدريس، رسالة كتبها للأمير منجك لما حاصر الإفرنج قلعة إياس، وغير ذلك. فكتاب جامع المسانيد عند ابن حجر وغيره[7]، أمّا أبو المحاسن الحسيني وغيره سماه (الهدي والسنن في أحاديث المسانيد والسنن)[8].واختصار تهذيب الكمال وأضاف إليه ما تأخر في الميزان سماه (التكملة)

---

[1] _ أحمد الدّاوودي، المصدر السابق، ج01، ص112.

[2] _ ابن قاضي شهبة الدمشقي (779_851هـ) (1277م_1447م)، **طبقات الشافعية**، اعتنى به، الحافظ عبد العليم خان، دار المعارف العثمانية حيدر آباد، ط01، 1399هـ / 1979م، ج03، ص113.

[3] _ محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص148، وما بعدها .

[4] _ عبد اللطيف بن محمد رياضي زاده القرن (11هـ): **أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون**، تح، محمد التنوخي، مكتبة الخانجي، الناشر بمصر، ص 79.

[5] _ أحمد الدّاوودي (ت945هـ): نفس المصدر السابق، ج01، ص112.

[6] _ عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ج01، ص272.

[7] _ إسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين، أسماء المؤلفين وأثار المصنفين**، إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إسطنبول سنة 1951، ج01، ص215.

[8] _ ابن كثير، المصدر السابق، ج01، ص21.

و(طبقات الشافعية) رتبه على الطبقات، لكنه ذكر فيه خلائق ممن لاحاجة لطلبة العلم إلى معرفة أحوالهم فلذالك جمعنا هذا الكتاب، وخرج الأحاديث الواقعة في مختصر ابن الحاجب، كتبه رفقة الشيخ تقي الدين ابن رافع لنفسه منه نسخة، وله (سيرة صغيرة). وشرع في أحكام كثيرة حافلة كتب منها مجلدات، وشرح قطعة من البخاري وقطعة من التنبيه، وولى مشيخه أم صالح بعد موت الذهبي، وبعد موت السبكي ولى مشيخه دار الحديث الأشرفية مدة يسيرة، ثم أخد منه [1]. وله أيضا التاريخ الكبير، والتفسير الكبير[2].

والبداية والنهاية وهو كتاب مبسوط يبدأ من خلق العرش الكرسي والسموات والأرض[3]. ألفـــه في أربع مجلدات وخمسين جزءا، وهو كتاب في التاريخ الإسلامي، ويشمل ما قبل الإسلام من الأنبياء والأمم، وحتى سيرة الرسول "صلى الله عليه وسلم"، ومعجزاته، وتاريخ المسلمين بعـــد وفاة الرسول "صلى الله عليه وسلم"، ونهايتــه إلى حوادث سنة 767هـ[4]. وهو موضوع دراستنا وبحثنا، وله أيضا (تفسير القرآن الكريم) في عشر أجزاء، و(اختصار علوم الحديث) رسالة في مصطلح شرحها أحمد محمد شاكر، وله كذلك (اختصار السيرة النبوية) طبع باسم (الفصول في اختصار سيرة الرسول"صلى الله عليه وسلم"[5]. وأيضا كتب (أحكام الفقـــه على المذهب الشافعي) حتى وصل إلى كتاب الحج[6]. و(شرح صحيح البخاري) وقالوا إنه لم يكمله، أو شرع فيه أو شرح قطعة منه.

وقد أحال إلى هذا الكتاب في مواضيع من كتابه التفسير، وكتاب كبير في الأحكام، وهــو كتــاب لم يكتمل، وقد أكثر المؤلف من النقل عنه والإحالة إليه في كتاب (التفسير)، و(الاجتهاد في طلب الجهاد) رسالة كتبها المؤلف تلبية لرغبة نائب الشام الأمير منجك بن عبد الله سيف الدين اليوسيفي المتوفى (882هـ)، [7] وأثنى المعاصرون على مؤلفات ابن كثير وإنتاجه الغزير، ودقّته

---

[1] _ ابن قاضي شهبة الدمشقي، المصدر السابق، ج03، ص114.

[2] _ أحمد بن محمد الأدنروي، المرجع السابق، ص261.

[3] _ ابن كثير، المصدر السابق،ج01، ص12 .

[4] _ ابن كثير: **"الفصول في سيرة الرسول "صلى الله عليه وسلم سلم"**، تح: محي الدين متو، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط01 1399هـ _ 1400هـ، ط02، 140هـ_1401هـ، ط03،1402هـ _ 1403هـ، ص47.

[5] _ خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ص230.

[6] _ محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص51.

[7] _ ابن كثير، المصدر السابق، ج01، ص 21، وما بعددها .

وعمقه فيها، وذلك في مقدمات الكتب التي حققوها ونشرها، ونكتفي بكلمة الدكتور صلاح الدين المنجد الذي قال عنها: من أجود المؤلفات في تراثنا العربي، وأكثرها فائدة، فكل ما كتب ابن كثير جيد، وقلّ أن تجد عند غيره ما عنده من سعة الإطلاع، والتحرير والضبط، وحسن الانتقاء والدقة[1]

د–وفاته:

كان ابن كثير – رحمه الله تعالى –قد كف بصره في آخر عمره، قال ابن حجر «قد أضر في آخر عمره»[2] يعني فقد بصره في آخر حياته، ولم يحدد لنا تاريخ ذلك، ولعله كان في السنة الأخيرة من عمره. وقال غير الشيخ:كانت له خصوصية بابن تيمية[3]. ومناضلة عنه، وتباع له في كثير من أرائه، وكان يفتى برأيه في مسألة الطلاق، وامتحن بسب ذلك وأوذى[4].

توفي الشيخ عماد الدين أبو الفداء في يوم الخميس السادس عشر شعبان، بدمشق ودفن فيها[5]. مات سنة أربع وين وسبعمائة [6]. الموافق 1373م يوم الخميس، ثم وقع الاختلاف والاضطراب في تحديد تاريخ اليوم، فقال ابن حج: (مات ستة 774هـ)، وقال في كتاب آخر «مات في دمشق في خامس عشر شعبان» وحدد الداودي بدقة أكثر، فقال «مات في يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان أربع وسبعين وسبعمائة»[7]. ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية[8].

---

[1] _ محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص150.

[2] _ محمد الزحيلي: نفسه، ص 185، وما بعدها.

[3] _ ابن تيمية شيخ الإسلام (661،726م): يقف ابن تيمية على رأس قمة من قمم الفكر الإسلامي كواحد من المصلحين والمجاهدين، وهو تقدير الباحثين، رابع أربعة كانوا رمزا للتحدي ورد الفعل في مواقف التطور الفكري والاجتماعي للإسلام والعالم الإسلامي وهم ابن حزم والغزالي والأشعري وابن تيمية، **أنظر**: أنور الجندي: **نوابغ الإسلام**، دار الاعتصام، ص201.

[4] _ خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ص 320.

[5] _ محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص 51.

[6] _ السيوطي (ت 849هـ_911 هـ): **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط01، 1403هـ، 1983م، ص533.

[7] _ محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص178.

[8] _ قاضي شهبه، المصدر السابق، ص115.

2-التعريف بكتاب البداية والنهاية:

-كتاب البداية والنهاية: للحافظ عماد الدين ابن كثير (البداية والنهاية)، في مجلدات[1]، وهو كتاب في التاريخ عامة، والتاريخ الإسلامي خاصة، فاشتمل على التاريخ ما قبل الإسلام من بدء الخليقة [2]. من خلق العرش، والكرسي والسموات والأرض، وما فيهن من الملائكة والجان والشياطين، وكيفية خلق ادم عليه السلام[3].

وقصص الأنبياء، وما جرى مجرى ذلك إلى أيام بني إسرائيل وأيام الجاهلية حتى تنتهي النبوة إلى أيام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فنذكر سيرته كما ينبغي فتشفي الصدور والغليل، وتزيح الداء عن العليل[4].

ويتناول التاريخ الإسلامي العام، وتستغرق السيرة النبوية أربعة مجلدات من الكتاب بعد تاريخ ماقبل الإسلام، [5] وذكر فيه الأمم الماضية على ما جاء في القران الكريم والأخبار الصحيحة، ويبين الغرائب والمناكير والإسرائيليات، ثم يحقق السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي إلى زمنه، ثم ينتقل إلى الفتن واشترط الساعة والملاحم وأحوال الآخرة [6].

---

[1]- فرانزرونتال: **علم التاريخ عند المسلمين**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1403هـ، 1983 م،ص 676 .

[2] -محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص 287 .

[3]- شمس الدّين السّخاوي(731هـ – 902هـ / 1427م – 1497م): **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الاولى، 1407 هـ، 1986م ص 291 .

[4] عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان: **كتابة البحث العلمي ومصر الدراسات الإسلامية**، دار الشرق، جدة، الطبعة الثالثة ، 1406هـ / 1986م، ص 584 .

[5]- محمد فتحي عثمان: المدخل إلى علم التاريخ الإسلامي، دار النفائس، الطبعة الأولى 1408هـ – 1988م، ص176 .

[6]-أحمد محمد شاكر:الباعث الحثيث، **شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، ص 14 .

وقدم دخل بذكر خلائق من العلماء والأعيان وأصحاب المصنفات أضعاف أضعاف من ذكره، وقد يكون من أخلّ بذكره أولى ممّن ذكره، وقد استروح في كثير من التراجم التي ذكرها فلم يذكر فيها إلاّ اليسير مع الإسهاب الممّل في بعضها [1].

إنّ كتاب البداية والنهاية مطبوع أربعة عشر مجلدا في التاريخ على نسق الكامل لابن أثير[2].

انتهى فيه إلى الحوادث سنة 767هـ[3]. وهو في غاية الجود، وخرج أحاديث مختصر ابن الحاجب، وكتب على البخاري ولم يكمله، وله غير ذلك[4].

كما ألفه في أربعة وخمسين جزءا، طبعته المكتبة السلفية في أربعة عشر مجلدا بدون النهاية بالقاهرة سنة 1935م، وطبعته مطبعة السعادة في أربعة عشر مجلدا، بدون النهاية أيضا بالقاهرة سنة 1351هـ وطبع بدون النهاية في سبع مجلدات سنة 1966م ببيروت، نشر بمكتبة المعارف ومكتبة النصر بالرياض، مصور عن طبعة مكتبة السعادة أما النهاية فطبع مستقلا بمصر في مجلدين بدار النصر للطباعة بتحقيق الدكتور محمد الزّيني[5].

ويقع كتاب البداية والنهاية في ستة عشر جزءا، وينقسم إلى أربعة أقسام رئيسية:

الأول: ما ذكره عن بدأ الخليقة، وطرف من تواريخ الأمم الغابرة حتى يبلغه العرب في الجاهلية.

الثاني: السيرة النبوية، وتبدأ من نشأة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم الوحي وظهور الإسلام.

الثالث: تاريخ العهد الراشدي، فالدولة الأموية، فالعباسية وما تفرع عنها من مماليك ودويلات.

---

[1]- شهاب الدين ابن حجر: **تاريخ المائة التاسعة، وهو الذيل على الدرر الكامنة تاريخ المائة الثامنة**، دار الكتب الوثائق المصرية 649، ص، 08 .

[2]- عبد الرحمان ابن حسن، المرجع السابق، ص،50 .

[3]- خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ص، 320 .

[4]- يوسف تغري بردي الأتابكي،جمال الدين أبو المحاسن: **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984، ج02 ص، 415 .

[5]- إبن كثير، **البداية والنهاية**، ج 01، المصدر السابق، ص 47 ومابعدها.

الرابع: وهو النهاية، وفيه ذكر الآخرة، وعلامات قرب الساعة ومظاهرها[1]. وقـال ابن تغري بردي: وهو في غاية الجودة وعليه يعول البدر العيني في تاريخه[2].

وهو من المصادر المعتمدة في التاريخ الإسلامي، تناول فيه فترة ما قبل الإسلام[3]. رسم في مقدمته الموضوعات والمراحل التاريخية التي يستولى عرضها وقد أجملها في قوله:(أما: فهذا الكتاب أذكر فيه بعون الله وحسن توفيقه ما يسره الله تعالى بحوله وقوته...)[4].

ويقول الدكتور شاكر مصطفى عن هذا الكتاب: (وهو تاريخ عام، أسرف في أقسامه الأولى في الإسرائيليات ونقدها، مميزا صحيح الأخبار عن سقيمها في الكتاب والسنة، وأطال في السيرة النبوية والراشدين ...)[5].

ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلاّ ما أذن الشارع في نقله، ومما لا يخالف كتاب اله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب[6].

تميز القسم الذّي اختص به (السيرة النبوية) في عرضه المفصّل المنظّم، وهو إن كان متأخرا فقد استفاد من الروايات التي لم تتح للمتقدمين، وأفاده علمه بالنسبة لعرضه للسيرة النبوية وتحريه لوقائعها، ولقد عاصره المؤرخ ابن كثير أحداثا خطيرة في القرن الثامن هجري، ومن ذلك عودة التتار إلى بلاد الشام حين مولده [7].

ولعلّ كتاب البداية والنهاية يعتبر من أهم المراجع التاريخية المعتمدة في الفكر الإسلامي، وذلك لما اكتسب صاحبه من شهرة ومكانة كعالم من علماء المسلمين، بحيث سعى في كتابه

---

[1] –محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص289،و مابعدها .

[2] –أحمد محمد شاكر، المرجع السابق، ص 15.

[3] – إبن كثير: (ت774هـ 1373م): **الإجتهاد في طلب الجهاد**، تحقيق عبد الله الرّحيم عسيلان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى (1401هـ 1981م)، ص29 ومابعدها.

[4] – عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان: المرجع السابق، ص584 .

[5] – محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص296 .

[6] - السخاوي: **علم التاريخ عند المسلمين**، المصدر السابق، ص،676 .

[7] – محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص 176 .

تدوين التاريخ الإسلامي بطريقة يحفظ من خلالها كرامة التاريخ وعزته، وخصوصا المرحلة المباركة"علامة تعجب " والتي تشكل الشعلة الأولى للأمة الإسلامية[1].

ولعلّ أجود مافيه السيرة النبوية...، والتاريخ تقليدي المنهج، ومع ذلك يقوم على أساس الحولي[2]. وإذا كانت قيمة الكامل في التاريخ تزداد في حقبة الحروب الصليبية، فإنّ قيمة البداية والنهاية تزداد في التأريخ لعهد المماليك الذّين عاصرهم ابن كثير فدوّن أخبارهم بشكل مكثف هو أشبه باليوميات، ولما كان ابن كثير مائلا إلى الحديث، مشتغلا في التفسير، فقد انعكست اهتماماته تلك على منهجه في التاريخ فجمع إلى جنب مصادره التاريخية مصادر الحديث المشهورة كصحيح البخاري ومسلم [3].

ورتّب ابن كثير كتابه حسب السنين، فيقول: ثم بـدأت سنة كذا، ويـذكر الأحـداث المهمة فيما يتعلق بالدولة والأحداث التاريخية والحروب والأوبئة والمجاعات، ثم يتعرض لوفيات تلك السنة بإيجاز واختصار، وترجمة الخلفاء والأمراء والأعلام.

لم يكن ذلك المؤرخ الذّي يعمل على توثيق الأحاديث التاريخية بضرب بعضها ببعض، بل تعامل مع الحديث التاريخي من خلال وضعيته العلمية والتي يطغى فيها المحـــدث على المـؤرخ، إذ اهــتم في تأريخه على الرواية تماشيا مع صبغته كإمام محدث يكره الاجتهاد وإبداء الرأي، ولم يجرأ على الدخول في معاني الرواية واستعمال أسلوب نقدي لفرزها.

كما أنّه لم يتعامل مع الأحداث التاريخية كمؤرخ محترف على حد تعبير عبد الله العروي في تعريفه للمؤرخ المحترف[4]، ويجمع تاريخ إبن كثير بين التاريخ العـــتام والتراجم للمشـــهورين في سني سني وفــاتهم، كما يفرد في آخر الأخبار سنة قسما لحملات الجهاد الإسلامي ضـــد الروم

---

[1] – نور الدّين الهاشمي: **تاريخ الشيعة بين المؤرخ والحقيقة**، مركز الأبحاث العقائدية، ص،59 .

[2] – محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص 296، وما بعدها.

[3] – صائب عبد المجيد: **علم التاريخ ومناهج المؤرخين**، مركز الغدير، بيروت، لبنان، الطبعة 1429هـ – 2008م ص،228 .

[4] – نور الدّين الهاشمي، المرجع السابق، ص59 ومابعدها .

المعـــروفة بالصـوائف والشواتي وكان هذا منهج ابن اليعقوبي أيضا، كما نراه أيضا يبرز عجائب الأحداث الكونية والإجتماعية[1].

إنّ كتـاب "البدايـة والنهـاية " مـوسوعة تاريخية، ومع ذلك لم تعطي جميع الأخبـار التاريخيـــة والأحداث التي وقعت في التاريخ الإسلامي وخاصة المغرب والأندلس[2].

إنّ الأهمية الحقيقية لهذا المصدر التاريخي في تاريخ صدر الإسلام ترجع إلى سعة نظافة وظهور بدايات النقد التاريخي فيه أكثر حفظه للنصوص التاريخية أولية، ويبدو أنّ إبن كثير كان يصنف عدة كتب في وقت واحد يساعده على ذلـك القـدر الكبير المشترك بينهما من الروايات، ولا شـــك أن مصادره المحدودة التي اطلع عليها زودته بمادة المصادر الأولية الوفيرة التي تربو على مائتي مصنف[3].

إنّ عملية نقد الروايات والأخبار الواردة لم تكن واردة في ذهن ابن كثير بقدر ما كان همّه الكبير بشكل يساير طابعه الإيديولوجي الطاغي عليه، حيث النظر عنده في الرواية، أو الحدث التاريخي لا يخرج عن إطارين، الأول: تمجيد مرحلة الصحابة التابعين، والإنتصار لهذا التاريخ الملغوم، ثانيا: قبول كل ما روي في رفع شأن هذه المرحلة حتّى ولو المشهود عليها بالكذب، من قبل سيف بن عمر التميمي حيث لم يكتفي ابن كثير بأخذ الرواية عنه بل ترحم عليه أيضا[4].

ولذا يعتبر هذا الكتاب من أوسع المصادر في تاريخ الإسلام، وهو صنف التواريخ العالمية، احتوى أخبار المبدأ، وتاريخ الأنبياء وتاريخ الأمم السالفة قبل الإسلام، ثم الســيرة النبوية بتفصيل واســع، ثم تاريخ دول الإسلام حتى نهاية سنة 767هـ من العهد المماليكي[5].

---

[1] – محمد فتحي عثمان، المرجع السابق، ص، 176 .

[2] – محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص، 292 .

[3] – أكرم ضياء العمري: **عصر الخلافة الراشدة**، محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين، مكتبة العبيكان، ص 28 ومابعدها.

[4] – نور الدّين الهاشمي: المرجع السابق، ص، 60 .

[5] – صائب عبد المجيد، المرجع السابق، ص، 229 .

كتاب تاريخ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير المسمى بالمغني عن حمل الأسفار، بمعرفة ما في الأحياء من الأخبار، وهو معروف بالبداية والنهاية، به إلى الاستناد بن الجزري عنه[1]، حظي هذا الكتاب بالقبول في العصر الحاضر، وأقبل الناس عليه، ويسر الله تعالى له جهات متعدّدة لطبعه ونشره، ووضعه بين أيدي الطلاب والباحثين والعلماء.

ولكنه لم يطبع كاملا في مطبعة واحدة، بل طبع القسم الأكبر منه أوّلا بدون" النهاية "عدّة طبعات ثم طبعت" النهاية " مستقلّة أخيرا عدة طبعات أيضا، وطبع القسم الأول في المكتبة السلفية في أربعة عشر مجلدا بالقاهرة [2].

وقد لبس هذا المؤرخ "ابن كثير " رداء المسلم المشبع بالمؤثرات السلفية[3]، وقام الأستاذ علي شيري بتصحيح وتحقيق الطبعة الجديدة التي نشرتها دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1408هـ 1919م، وتقع في سبع مجلدات، تضم أربعة عشر جزءا من القطع الكبير، وأضاف مجلدا آخر للفهارس يقع في 98 صفحة، وفيه فهرس للآيات والأحاديث والوفيات والشعر والقبائل والجماعات والأماكن وأيام العرب ثم فهرس الأعلام[4].

كما اعتمد ابن كثير كتب التفسير المشهورة كتفسير الطـــبري والقـــرطبي وغيرها، ونقـــل من تفسيره أشياء كثيرة في التاريخ، كما أحال في بعض المواضيع إلى التفسير، وإلى هذيـــن النوعـــين من المصادر لكتب الحديث والتفسير[5].

3-منهج ابن كثير من خلال كتابه البداية والنهاية:

يعد هذا الكتاب من اوسع المصادر في تاريخ الإسلام، وهو من صنف التواريخ العالمية، احتوى أخبار المبدأ، وتاريخ الأنبياء، وتاريخ الأمم السالفة قبل الإسلام، ثم السيرة النبوية تفصيل

---

[1] – محمد بن سليمان الرّوواني (ت 1094م)، المرجع السابق، ص، 156 .

[2] –محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص، 200 .

[3] – نور الدّين الهاشمي، المرجع السابق، ص، 59 .

[4] – محمد الزحيلي، المرجع السابق،ص 200 وما بعدها.

[5]– صائب عبد المجيد، المرجع السابق، ص208.

وأسع، ثم تاريخ دول الإسلام حتى نهاية سنة 767ه من العهد الممالكي[1]. عمد فيه على منهج موضوعي في تمحيص الأخبار وبيان الصحيح منها من السقيم ولاسيما فيما يتعلق بالإسرائيليات يرويها أحيانا للإعتبار بها، ومن الظواهر الملحوظة فيه الأسناد على الكتاب والسنة في ايضاح وتفسير بعض الظواهر الملحوظة فيه الإسناد على الكتاب والسنة في ايضاح وتفسير بعض الأحداث التاريخية، وتلك سمة يكاد ينفرد بها وسار فيها على المألوف من كتب التواريخ في ايراد الحوادث والأخبار حسب السنين، واحتلت التراجم جزءا كبيرا منه وقد طبع في القاهرة بمطبعة السعادة 1351ه، وطبعت النهاية مستقلة في مجلدين بمصر [2]. فباعتماده واسناده على كتاب الله وسنة رسوله، مما صح نقله، أو حسن، وماكان فيه ضعف نية[3].

ثم تابع ابن كثير كتاب تاريخ الدولة الإسلامية منذ عهد خلافة ابي بكر حتى سنة 767ه، دون الخروج عن منهج المؤرخين السابقين، وهو يذكر مراجعته في بعض المواضيع فيقول:" قال ابن جوزي في منتظمه " أو قال" البغدادي صاحب تاريخ بغداد "أو قال"ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق"، وهكذا قال عنه الذهبي في معجمه " وفيه متقن، محدث متقن، مفسر نقال، لكن ابن كثير يتوقى نقل الإسرائيليات وتغلب عليه روح المحدثين[4].

حاول ابن كثير أن يكون موضوعيا في نقوله وعباراته ونقده وإمتاز على غيره بالكثير في حين إمتاز الاخرون عليه بأقل من ذلك ويمكن التفصيل، بحيث أنه أفاد من علمه في الحديث والرواية، فحاول الحكم على كثير من الروايات بإنقطاع وضعف وصحة، وهذا ما لم يكن في كتب التاريخ الأخرى، وأخص بالذكر فترة السيرة النبوية والخلفاء الراشدين[5].

---

[1]–صائب عبد المجيد، المرجع السابق، ص، 229 .

[2]–ابن كثير، **البداية والنهاية**، المصدر السابق،ج01، ص،30 .

[3]–السخاوي، **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**، المصدر السابق، ص،292 .

[4]-محمد فتحي عثمان، المرجع السابق، ص،176 .

[5]-ابن كثير، **البداية والنهاية**، المصدر السابق، ج01، ص05.

كما أن ابن كثير رحمه الله تعالى لم يلزم منهجا واحدا في كتابه لإستحالة ذلك في التاريخ القديم، وإختلاف طبيعة الموضوع، ولذلك غيّر منهجه حسب الأدوات التاريخية، والأحداث التي عرضها[1].

إذ إهتم ابن كثير في تاريخه على الرواية تماشيا مع صبغته كإمام محدث يكره الإجتهاد وغبداء الرأي ولم يجرأ على الدخول في معاني الرواية وإستعمال أسلوب نقدي لفرزها، وإستعمل(مفاهيم جامعة)، و(يؤلف مباحثات) أي يفترض (قيمة محورية) أو (وحدة إنتسابية)، وينقد الرواية الموروثة ليخطط أثناء عملية النقد والتفكيك لرواية بديلة، حتى ولو لم يفصح أبدا عنها [2].

وجمع تاريخ ابن كثير بين التاريخ العام والتراجم للمشهورين، كما يفرد في اخر كل سنة قسما لحملات الجهاد الإسلامي ضد الروم المعروفة بالصوائف والشواتي، وكان هذا منهج اليعقوبي أيضا، كما نراه أيضا يبرز عجائب الأحداث الكونية والإجتماعية وثمة اثنان من أعلام الفكر الإسلامي كان تخصصهما وتبريرهما في غير التاريخ، ومع ذلك تناولا التاريخ وتركا فيه أثرين جليلين: ابن تيمية، وابن العربي (468هـ) (543هـ)[3].

لكن ابن كثير يتوقى نقل الإسرائيليات، وتغلب عليه روح المحدثين فيدقق في مناقشة سند الحديـــث إذ عرض له، ولا يجري على هذه الدقة في مناقشة الوقائع والأحداث[4] .

بحيث تأثر ابن كثير في القسم الأول من كتابه البداية والنهاية يبدأ الخلق، والتاريخ القديم، وفي القسم الرابع، النهاية في الفتن والملاحم بما ورد من ذلك من الكتاب والسنة النبوية والأخبـــار والآثار المنقولة المصطفاة، مع اختيار بعض أخبار الإسرائيليات[5].

---

[1] -محمد الزحيلي: المرجع السابق، ص 291 .

[2]- نور الدين الهاشمي: المرجع السابق، ص 60 .

[3] -محمد فتحي، المرجع السابق، ص 176.

[4]-محمد فتحي: نفسه، ص 176 .

[5]- محمد الزحيلي: المرجع السابق، ص 292 .

وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب مما فيه من بسط لمختصر عندنا، أو تسمية لمبهم ورد به شرعنا، فذكره على سبيل الاحتياج إليه، والاعتماد عليه، وإنما العمدة والإسناد على كتاب الله تعالى وسنة رسوله، مما صح نقله أو حسن[1].

وقد نقل في الحديث عن بداية الخلق وقصص الأنبياء السابقين كثيرا من المنقول عن بني إسرائيل، منها في مقدمة كتابه أنه لم يذكرها إلا للاعتبار، غذ قد تصح أو تكذب، بعد أن استبعد قسمين آخرين من الإسرائيليات، القسم المصدق وهذا لا يعني عنه غيره من نصوص الآيات والأحاديث النبوية والقسم المكذب وهذا لا حاجة لنا به [2].

التزم ابن كثير رحمه الله تعالى في القسم الثاني: السيرة النبوية والمنهج السابق من جهة وخاصـــة في أخبار ما قبل البعثة والهجرة، ثم رتب الأحداث حسب السنوات من جهة أخرى، وهي أخبار الدولة الإسلامية في المدينة بعد الهجرة وأفرد بعض الموضوعات بدراسة موضوعية مستقلة من جهة ثانية، مثل كتاب الشمائل التي تعني معجزات النبي صلى الله عليه وسلم [3]. بحيث استغرقت السيرة النبوية أربعـــة مجلدات من الكتاب بعد تاريخ ما قبل الإسلام[4].

في جمع الأخبار في القسم الخاص بتاريخ الإسلام يجري ابن كثير وفق المنهج الحولي، دون أن يبذل جهدا في توحيد الخبر وإنما يأخذه من مصادره، كما ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (قال محمد بن سعد: أنبأنا محمد بن عمر)[5].

كما أن ابن كثير يقوم بتوثيق النصوص من أصحابها، فهو حينما يورد الأحاديث والآثار ينقل ذلك بإسناده إلى صاحب الكتاب الحديثي أو التاريخي، وقد استفدنا من هذا الإيراد أنه جاء

---

[1]- السخاوي: **علم التاريخ عند المسلمين**، المصدر السابق، ص 676 .

[2]- ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج01، ص 05 وما بعدها.

[3]- محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص 292 .

[4]- محمد فتحي، المرجع السابق، ص 176 .

[5]- صائب عبد المجيد، المرجع السابق، ص 230 .

ببعض الأخبار التي لم تصل إلينا مسندة من الكتاب الأصل، لفقدانه أو أنه لم يطبع وهذا التوثيق والإحالة امتاز بها ابن كثير عن المؤرخين، كابن الأثير وابن خلدون والمسعودي ونحوهم[1].

أما القسم الثالث فقد التزم فيه ابن كثير الأحداث التاريخية على السنوات المتتالية، متتابعة سنة فسنة، في جميع الأمصار والبلدان التي تناولها [2]. كما فعل في شمائل النبي صلى الله عليه وسلم، ودلائل نبوته وأشراط الساعة ونحوها [3].

فابن كثير يعدّد الروايات في الموضوع الواحد، ولا يكتفي بالرواية الواحدة، فلا يفيه في التاريخ الاختصار والانتقاء، بل يعنيه الاستقرار، بأن يجمع أكبر قدر ممكن من الأخبار في الواقعة الواحدة، ثم ينتخب منها ما يراه الأنسب والأصح غالبا، وإضافة إلى ذلك فإنه يحافظ على الفصل بين الروايات المعتمدة بذكر أسانيدها الكاملة، وهو منهج المحدثين في رواية الحديث، ربما اكتفى بذكر اسم الكاتب ومصدر الرواية [4].

إن عملية نقد الروايات والأخبار الواردة لم تكن واردة في ذهن ابن كثير بقدر ما كان همه الكبير بشكل يساير طابعه الإيديولوجي الطاغي عليه، بحيث أنّ النظر عنده في الروايه أو الحدث التاريخي لا يخرج عن إطارين، الأول تمجيد مرحلة الصحابة التابعين، والثانية قبول كل ما روي في رفع شأن هذه المرحلة حتى ولو المشهور عليها بالكذب، من قبل روايات سيف بن عمر التميمي حيث لم يكتفي ابن كثير بأخذ الرواية عنه بل ترحم عليه [5].

ولكن يلاحظ على ابن كثير أنّ منهجه ليس مطردا، بل قد يعرض عن ذكر أخبار هامة وردت في مصادره، وبما أنّها تفيد أمرا لا يراد مناقشته، مع أنّه اعتمد آيات القران الكريم مصدرا في أخبار المبدأ، إلا أنه كان يعتمد في الموضوع ذاته جمع عدد كبير من الأخبار من كتب الحديث والتاريخ.

---

[1]- إبن كثير، **البداية والنهاية**، المصدر السابق، ج01،ص 06 .

[2] -محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص 292 .

[3]- إبن كثير، **البداية والنهاية**، المصدر السابق، ج01، ص 06 .

[4]- صائب عبد المجيد، المرجع السابق، ص 231 .

[5] -نور الدين الهاشمي، المرجع السابق، ص 60 .

فيقف أمام أكـداس من الأخبار لا يمكن التوفيـق بينها لنحـصل على معلومـات واضـحة، وقد أعيت من قبله من نَهج هذا المنهج، وتردد من قول الى قول، حتى يختم الأمر بقوله:

(واللّــه أعلم)[1].

كما أنه لم يكتفي بنقل الأخبار، وتعرض للحوادث، بل إمتاز فوق ذلك بالتعرض لنقدها، وهو ما أفاض فيه عدد ذكر حريق الجامع الأموي بدمشق، وكان يستشهد بالأشعار، وتطرق للأبحاث والمسائل الفقهية التي ترد عرضها مثل: نسخ تأخير الصلاة في الجهاد بصـلاة الخـوف، كما أنه كان ينقل الأخبار ويحللها، ويعلق عليها، وله موقفه الخاص الذي يبدأ به صراحة ولا يخـفيه، مع الجرأة في ذلك، والثقة بالنفس، والمعرفة بالرجال والإستفادة من منهج المحدث وصدقه [2].

ويعقد إبن كثير أحيانا دراسات موضوعية مقارنة عند المناسبة، فإبن كثير ليس من المؤرخين الذين يقفون عنـد النـقل تلخـيصا أو تفصـيلا، بل هو من أصحـاب المواقف والرؤى المحـددة، التي يلازمها بالضرورة قدر من الروح النقدية والتحليلية، ونقد لأخبار عنده ليس على وتيرة واحدة، لذلك، نجده ناقلا للأخبار على مذهب أهل الجرح والتعديل ويعتمد على العقل والثوابت التاريخية في نقد بعض الأخبار، كما أنه ينقل مباشرة أشياء من التوراة الموجودة بين أيدي اليهود، إلا أنّه لا يخالف الموقف الإسلامي إزاءها[3].

كتاب البداية والنهاية لابن كثير (700هـ /774م)، خرج أحـاديثه أحمـد بن شعبـان بن أحمـد، محمد بن عيادي بن عبد الحكيم، مكتبة الصفا، ط01 (1423هـ/2002م).

[1] –صائب عبد المجيد، المرجع السابق، ص 231 وما بعدها .

[2] –محمد الزحيلي، المرجع السابق، المرجع السابق، ص، 294 .

[3] –صائب عبد المجيد، المرجع السابق، ص232 وما بعدها.

الجزء الأول:

يبدأ من الصفحة 05 إلى الصفحة 308، ويتناول مقدمة للناشر ومقدمة التحقيق، ثم ترجمة للمؤلف وبعدها بداية الخلق وقصة آدم عليه السلام، وبنيه (قبيل وهابيل)، وقصص الأنبياء الآخرين وصولا إلى قصة الخضر وإلياس عليهما السلام، وينتهي هذا الجزء بفهرس عند الصفحة 308 كما أسلفنا.

الجزء الثاني:

من الصفحة 03 إلى الصفحة 315، ويواصل قصص الأنبياء بداية من لني إسرائيل بعد موسى عليه السلام، وذكر بقية الأنبياء كاليسع وسليمان ويوسف عليهم السلام، وأنهى هذا الجزء بمبعث "الرسول صل الله عليه وسلم" وبعض قصص، كقصة سيف بن ذي يزن، وانتهى هذا الجزء هو الآخر بفهرس عند الصفحة 315.

الجزء الثالث:

بدايته من الصفحة 03 وصولا إلى 288، ويتناول كيفية بدء الوحي على الرسول "صلى الله عليه وسلم" وسيرته وانتهى هذا الجزء عند السنة الثانية من الهجرة.

الجزء الرابع:

لقد كان من الصفحة 03 وانتهي بالصفحة 320، وتناول الحوادث بداية من السنة الثالثة للهجرة وواصل ذكر سيرة الرسول "صلى الله عليه وسلم" وانتهى سنة الثامن هجري، حيث ذكر أهم وفيات هذه السنة.

الجزء الخامس:

كتبه من الصفحة 03 وانتهى بالصفحة 293، تناول فيه الحوادث بداية من السنة التاسعة من الهجرة، وذكر كيف مات "الرسول صلى الله عليه وسلم" وانتهى في كتابه هذا بفصول عن أولاده خدامه من الصحابة كأنس بن مالك.

الجزء السادس:

ألفه من الصفحة 03 وينتهي بالصفحة 298، يذكر من أثار النبي "صلى الله عليه سلم" التي كان يختص بها في حياته من ثياب وسلاح ومراكب وينتهي بفهرس عند الصفحة 298.

الجزء السابع:

بدأه من الصفحة 03 وانتهى بالصفحة 298، تناول فيه السنة الثالثة عشر من الهجرة وما فيها من أحداث إلى غاية دخول سنة ست وثلاثين، وانتهى هذا الجزء بفهرس في الصفحة 298.

الجزء الثامن:

من الصفحة 03 وينتهي بالصفحة 296، تناول فيه فصل في ذكر شئ من سيرته العادلة والفاضلة وخطبه الكاملة، ووصل إلى غاية دخول سنة ثلاث وسبعين، وانتهى هذا الجزء بفهرس في الصفحة 296.

الجزء التاسع:

يبدأ من الصفحة 03 وينتهي بالصفحة 296، وتناول فيه المؤلف الحوادث المبتدئة من سنة 74هـ والتي تزامنت مع خلافة الأمويين، ويذكر أيامها الأخيرة.

الجزء العاشر:

هذا الجزء من الصفحة 03 وانتهى بالصفحة 312، واشتملت هذه الصفحات على السنوات من 125هـ، والتي كانت فيه خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك. وصولا إلى سنة 248هـ والتي تزامنت مع خلافة محمد المنتصر بن المتوكل العباسي.

الجزء الحادي عشر:

كان من الصفحة 03 وانتهى بالصفحة 320، وقد احتوى على حوادث عديدة كان مبدؤها خلافة المستعين بالله سنة 248هـ ونهايتها سنة 405هـ حيث تطرق في هذه السنة إلى شخصيات عدة أهمها الحاكم النيسابوري وابن كبح... إلخ.

الجزء الثاني عشر:

من الصفحة 03 وانتهى بالصفحة 320، وقد تناول حوادث سنة 406هـ وصولا إلى حوادث سنة 588هـ وكانت أبرز حوادث هذا الجزء هو عن الصراع الإسلامي الصليبي على بلاد الشام وبيت المقدس.

الجزء الثالث عشر:

جاء من الصفحة 03 وانتهى بالصفحة 320، وتناول فيه حوادث سنة589هـ وصولا إلى حوادث سنة 697هـ، وانتهى هذا الجزء يذكر بعض الشخصيات البارزة آنذاك مثل الشيخ شمس الدين الأيكي والصدر بن عقبه.

الجزء الرابع عشر:

هو آخر أجزاء كتاب البداية والنهاية ابتداء من الصفحة 03 وانتهى بالصفحة 288، وتناول فيها الؤلف الحوادث من سنة 698 وصولا إلى 767هـ والتي كان آخرها مقتل يلبغا الأمين الكبير.

المبحث الثاني: انتقادات ابن كثير

(فترة أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما)

1/خلافة أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

2/خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

1-خلافة أبي بكر الصديق[1] رضي الله عنه:

بعد وفاة الرسول[2] صلى الله عليه وسلم يوم (الاثنين 12 ربيع الأول 11هـ/ 09 جويلية 632م)[3]، اجتمع كبار الصحابة أمثال (عمر بن الخطاب[4]، وأبو عبيدة عامر بن الجراح[5]...) في سقيفة بني ساعدة[6]، للبحث في من يتولى قيادة المسلمين بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، فأشار البعض إلى أبي بكر الصديق ورأوا بأن إمامته لهم في الصلاة بعد مرض الرسول هو بمثابة تعيين من الرسول لخلافته، فتقرر أن يتولى أبو بكر الخلافة وبويع بها[7].

وأول ما واجه الخليفة الجديد للمسلمين هو بعض ارتداد القبائل العربية[8] عن دفع الزكاة فأعلن أبو بكر الحرب عليهم رغم معارضة العديد من الصحابة أمثال عمر بن الخطاب الذين رأوا في إقدام أبي بكر على حرب القبائل العربية هو أمر غير محمود العواقب خاصة وأنه تزامن مع

---

[1] _ هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التميمي يكنى بأبي قحافة... **أنظر**: محمد رضا: **أبو بكر الصديق**، تح: أحمد عوض أبو الشباب، المكتبة العصرية (صيدا- بيروت)، ص 18.

[2] _ هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن مقوم بن ناحر بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام... **أنظر**: ابن هشام أبي محمد عبد الملك المعافري: **السيرة النبوية**، تح: وليد بن محمد بن سلامة وخالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا، ط01،(1422هـ/2001م)، ج01، ص 13.

[3] _ محمد رضا، المرجع السابق، ص 30.

[4] _ **عمر بن الخطاب**:بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي وكنيته أبو حفص...، محمد رضا: **عمر بن الخطاب(الفاروق)**، تح: أحمد عوض أبو الشباب، المكتبة العصرية (صيدا- بيروت)، ص 19.

[5] _ **أبو عبيدة عامر بن الجراح**:عامر بن عبد الله بن الجرّاح بن هلال أهيب بن ضبّة بن الحارث بن فهر مالك بن النّصر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن مضر نزار بن معد بن عدنان،القرشي الفهري المكيّ ومن عزم الصديق على توليته الخلافة،**أنظر**:الذهبي سير أعلام النبلاء،المصدر السابق، ج01، ص 05.

[6] _ **سقيفة بني ساعدة بالمدينة**: وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها، أم بنو ساعدة الذين أضيفت إليهم السقيفة فهم حي من الأنصار وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج وكانت دار سعد مما يلي سوق المدينة وعندها السقيفة... **أنظر**: محمد رضا، المرجع السابق، ص 30.

[7] _ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: **تاريخ الخلفاء**، دار ابن حزم، ط01 (1424هـ/2003م)، ص 55.

[8] - انظر الملحق رقم 01 ص 71..

إرسال جيش آخر تحت قيادة أسامة بن زيد لحرب الروم[1]، لكن أبا بكر أصر على موقفه ورأى بأن إرسال الجيوش لمحاربة القبائل العربية المرتدة هو الرأي الصحيح[2].

وقد أقر ابن كثير بأن ما قام به أبو بكر الصديق هو الأمر الصحيح واستدل على ذلك بقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٢٣﴾[3]، ورأى بأن رأي أبي بكر كان صوابا حيث قال: ((واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه جمع المسلمين لغزو الشام...))[4].

أ-عقد الألوية:

لما قرر أبو بكر إرسال الجيوش الإسلامية لمواجهة القبائل المرتدة (شهر شعبان سنة 11هـ/ أكتوبر 632م)، عقد مجموعة من الألوية وعددها أحد عشر لواء وهي[5]:

1-لواء خالد بن الوليد: سار إلى طليحة بن خويلد الأسدي فإذا فرغ منه سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له.

2-لواء عكرمة بن أبي جهل: إلى مسيلمة الكذاب.

3-لواء المهاجر بن أبي أمية: إلى جنود العنسي ومعونة الأبناء على قيس بن المكشوح ثم يمضي إلى كندة بحضرموت.

4-لواء خالد بن سعيد: إلى مشارف الشام.

5-لواء عمرو بن العاص: إلى قضاعة ووديعة.

---

[1] _ الذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان، ج02، تح، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط01،(1424هـ/2003م)، ص 15. محمد رضا: **أبو بكر الصديق**، ص 45.

[2] _ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: **تاريخ الخلفاء**، دار بن حزم، ط01 (1424هـ/2003م)، ص 60.

[3] _ سورة التوبة، الآية 123.

[4] _ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج07، ص 03.

[5] _ الذهبي، المصدر السابق، ص 20. وعبد الرحمن بن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، 02، مراجعة، سهيل زكار، دار الفكر (1424هـ/2003م)، (بيروت)، ص 494.

6–لواء حذيفة بن محصن الغلفاني: إلى أهل دبا.

7–لواء عرفجة بن هرثمة: إلى مهرة.

8–لواء شرحبيل بن حسنة: في أثر عكرمة بن أبي جهل فإذا فرغ من اليمامة لحق بخيله إلى قضاعة.

9–لواء معن بن حاجز: إلى بني سليم ومن معه من هوازن.

10–لواء سويد بن مقرن: إلى تهامة باليمن.

11–لواء العلاء بن الحضرمي: إلى البحرين[1].

غير أنه وقع خلاف في أول لواء تم عقده فقد ذكر ابن كثير بأن اللواء الأول الذي عقد قد يكون لواء خالد بن سعيد بن العاص، وورد ذلك بقوله: ((ويقال بأن أول لواء تم عقده هو لواء خالد بن سعيد))[2]، واكتفى بالتشكيك في أول لواء لقاء تم عقده، دون أن يبين لنا إن كان هو أول لواء تم عقده أم لا.

ب–تشبيه أبي بكر الصديق بالنبي يعقوب عليه السلام

لما أرسل أبو بكر الصديق الألوية لمحاربة أهل الردة أمرهم بأن يفترقوا في طريقهم وألا يسيروا في مجموعة واحدة، ولم يطلعهم على سبب اقترافهم، غير أن ابن كثير يشير إلى أن أبا بكر الصديق كان يهدف بذلك تجنب العين، وشبه تصرف أبي بكر هذا بوصية النبي يعقوب عليه السلام لأبنائه لما أرسلهم إلى مصر وقال لهم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ﴾ [3]، وبذلك يكون بن كثير قد اقر بذكاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بل وبمدى تأثره بالقرآن وقصص الأنبياء الأولين بحيث أخذ العبرة من النبي يعقوب عليه السلام.

---

[1] _ الذهبي، المصدر السابق، ج02، ص 20. وابن الجوزي، المصدر السابق، ج04، ص 115. ومحمود شاكر: **التاريخ الإسلامي**، ط08 (1421هـ/2000م)، ص 65 وما بعدها.محمد رضا، المرجع السابق، ص 60.

[2] _ ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص 03.

[3] _ سورة يوسف، الآية 67.

والحقيقة أن تصرف أبي بكر الصديق بهذا التصرف كان له الأثر البالغ على نفسية القبائل العربية، فقد أرعبتهم الجيوش الإسلامية وهي تسير لردع المرتدين وقالوا بان إرسال أبا بكر لهذه الجيوش هو دليل عل استقرار الدولة الإسلامية وقوتها[1]

ج- وقعة اليرموك[2]:

وهي من أكبر المعارك[3] التي جرت بين المسلمين والروم ببلاد الشام، في إطار الفتوحات الإسلامية غير أنه خلاف في تاريخ حدوثها، فقد أورد ابن كثير عدة روايات لتاريخ حدوثها[4]، لكنه في الأخير يرجح إحدى الروايات وهي التي ذكرها سيف بن عمر وتبعه فيها ابن جرير الطبري، وقال بأنها كانت قبل فتح دمشق سنة 13هـ[5].

وقد أثنى ابن كثير على من شهد هذه المعركة من كبار الصحابة، خاصة الزبير بن العوام[6]، حيث قال عنه بأنه أفضل الصحابة الذين كانوا هناك يومها، وذلك بقوله: ((وهو أفضل من هناك من الصحابة، وكان من فرسان الناس وشجعانهم))[7].

---

[1] _ الذهبي، المصدر السابق، ج02، ص 20. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي: **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ج04، تح، (محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا)، رجعه وصحّحه، (نعيم زرزور)، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط2 (1415هـ/1995م)، ص 115.

[2] _**اليرموك**: وادي بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن ثم يمضي إلى البحيرة المنتنة، كانت به حرب بين المسلمين والروم في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه. **أنظر**،الإمام الشيخ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، ج05، دار صادر(بيروت)، (1397هـ/1977م)، ص 434.

[3] -**انظر** الملحق رقم 02، ص 72.

[4] _ ابن كثير، المصدر السابق، ج07،ص 09.

[5] _ ابن كثير، نفسه، ص09. والإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر: **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حل بها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها**، ج02، تح، محب الدين أبي سعيد عمر بن غلامة العمروي، دار الفكر (1425هـ/1995م)، ص 109.

[6] _ **الزبير بن العوام**:ابن خويلد أسد عبد العزّى بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب حواريّ رسول _ صلى الله عيه وسلم _وأحد العشرة الشهود لهم الجنّة، وأحد الستة أهل الشّورى، وأول من سلّ سيفه في سبيل الله،**أنظر**: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج01، ص 41.

[7] _ابن كثير، المصدر السابق، ج07 ص09.

د–ثناؤه على مسير خالد بن الوليد[1] من العراق إلى الشام:

في إطار الفتوحات الإسلامية التي أعقبت حروب الردة توجهت الجيوش الإسلامية في اتجاهات مختلفة بحيث سارت شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، وكان خالد بن الوليد قد سار بجيشه باتجاه العراق بحيث افتتح العديد من المدن[2]، وفي مقابل ذلك كانت الجيوش الإسلامية في الجهة المقابلة تواصل هي الأخرى فتوحاتها ببلاد الشام[3]، ولما اشتد القتال بينهم وبين الروم، قرر إمبراطور إمبراطور الروم إرسال حملة عسكرية كبيرة يقضي بها على جيش المسلمين وهو ما استدعى أبا بكر الصديق في أن يرسل إلى خالد بن الوليد الذي كان بالعراق يدعوه للتوجه إلى بلاد الشام لدعم المسلمين هناك[4]

سار خالد بن الوليد من العراق إلى بلاد الشام[5] في طريق مختصر عبر الصحراء، وكانت هذه الطريقة خالية مرهوبة لم يسلكها إلا العارفون، وقد غامر خالد بن الوليد باختياره هذا الطريق لصعوبته البالغة، وقد أثنى ابن كثير على مسير خالد هذا، وأقر بأن الطريق الذي اختاره خالد بن الوليد لم يسلكه أحد من قبل[6]، حيث علق على ذلك بقوله: ((وقد كان وصول خالد بن

---

[1] _ **خالد بن الوليد**:ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب، سيف الله تعالى، وفارس الإسلام، وليث الشاهد، السيد الإمام الأمير الكبير، قائد المجاهدين، أبو سليمان القرشيّ المخزوميّ، وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، **أنظر**: الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج01، ص366.

[2] _ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج04، ص 118.

[3] _ أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين: **الكامل في التاريخ**، تح أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط01(1407هـ/ 1987م)،ج02، ص 256.

[4] _ ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 119. وعبد الرحمن بن خلدون،المصدر السابق، ص 514 وما بعدها.

[5] -انظر الملحق رقم03،ص 73.

[6] _ ابن كثير، المصدر السابق، ص 06. وابن الأثير، المصدر السابق، ج02، ص 257. وابن الجوزي، المصدر السابق، 118. 118.

الوليد إلى بلاد الشام كان على خير ولله الحمد والمنة))[1]، كما أثنى على فتح خالد بن الوليد لمدينة بصرى، بحيث قال ((بأنها أول مدينة ببلاد الشام تفتح ولله الحمد))[2].

ويذكر بأن خالد الوليد هو أول من ضرب مثل((عند الصباح يحمد القوم السُّرى))، حيث يقول بن كثير بأن خالد بن الوليد هو أول من قال هذا المثل، وذلك عندما سار خالد بن الوليد ومن معه من العراق باتجاه بلاد الشام حيث قال له أحد مرافقيه، إنه إن أصبحت أنت ومن معك عند الشجرة الفلانية نجوت أنت ومن معك وإن لم تدركها هلكت أنت ومن معك، فسار خالد بن الوليد ومن معه، وسروا سروة عظيمة فأصبحوا عندها فقال خالد: ((عند الصباح يحمد القوم السُّرى))، وقال ابن كثير: ((أرسلها مثلا))[3].

ويتعجب ابن كثير أيضا من إحدى الراويات الأخرى التي تكلمت في هذا الشأن، ويبين غرابتها فيقول: ((ومن أعجب ما يذكر ها هنا ما رواه يعقوب بن سفيان الفسوي: حدثنا هشام بن عمار ثنا عبد الملك بن محمد ثنا راشد بن داود الصنعاني حدثني أبو عثمان الصنعاني شراحيل بن مرثد قال: بعث أبو بكر خالد بن الوليد إلى أهل اليمامة وبعث يزيد بن أبي العاص إلى الشام... إلى ان قال: ومات أبو بكر واستخلف عمر فكتب عمر إلى خالد ابن الوليد أن يسير إلى أبي عبيدة بالشام، فذكر مسير خالد من العراق إلى الشام كما تقدم، وهذا غريب جدا، فإن الذي لا يشك فيه أنّ الصديق هو الذي بعث أبا عبيدة ابن الجراح من الأمراء إلى الشام وهو الذي كتب إلى خالد بن الوليد أن يقوم من العراق إلى الشام ليكون مددا لمن به وأميرا عليهم، ففتح الله عليهم وعلى يديه جميع الشام))[4].

نلاحظ هنا كيف أن ابن كثير قام بذكر الرواية الغريبة ثم كيف كذبها ورد عليها بالحجج الدامغة، وأعطى لنا في ذلك الدليل الصحيح بالرواية.

---

[1]_ ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص06.

[2]_ ابن كثير، نفسه، ص 06. ومحمد رضا، المرجع السابق، ص 131.و ابن الأثير، المصدر السابق، ج02، ص 257. وابن الجوزي، المصدر السابق، 118.

[3]_ ابن كثير، المصدر السابق،ج07 ص 06.

[4]_ ابن كثير، المصدر السابق،، ج07،ص 07، وابن الجوزي:، المصدر السابق، ص 118. وعبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج02، ص 551.

هـ–ثناؤه على رأي أبي سفيان:

لما كان جيش المسلمين في طريقه لمواجهة جيش الروم اختلف المسلمون في كيفية المسير ثم أشار عليهم أبو سفيان[1] بإتباع خطة للمسير، فاعتمدوها، وكانت في رأي ابن كثير خطة محكمة فقال: ((واقترح أبو سفيان خطة للمسير فنعم الرأي))[2].

و–وفاة أبي بكر الصديق:

توفي أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوم (22جمادى الآخرة سنة 13هـ/23 أوت 634م)[3]، ودفن من ليلته، غير أن ابن كثير أورد لنا خلافا في تاريخ وفاته، ولم يجزم بذلك بل أشار إلى الخلاف فقط، وقال: ((يقال بأنها كانت في يوم الاثنين عشية وقيل بعد المغرب، ودفن من ليلته))[4]، فهو بذلك ذكر مصطلح قيل والذي يفيد في هذه الحالة عدم التأكد، ويذكر الذهبي أن وفاة الصديق كانت لثمان بقين من ذي القعدة عن ثلاث وستين سنة[5].

ز–خاتم أبي بكر: اختلف في خاتم أبي بكر الصديق بحيث يذكر ابن كثير رواية مفادها أن الخاتم كان يحمل نقشا موسوما بـ(نعم القادر بالله)، ويقول بن كثير بأن هذه الرواية ذكرها محمد بن سعد أبي قطن عمرو بن الهيثم عن ربيع بن حسان الصائغ، ثم يعلق بعدها ابن كثير على هذا القول بالغرابة، فيقول: ((وهذا غريب))[6].

---

[1] _**أبو سفيان:** صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن مناف بن قصيّ بن كلاب، رأس قريش وقائدهم يوم أحد والخندق، وله هنات وأمور صعبة، لكن تداركه الله بالإسلام يوم الفتح فأسلم شبه مكره خائف.ثم بعد أيام صلح إسلامه، **أنظر:** الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق،ج02، ص 105 وما بعدها.

[2] _ ابن كثير، المصدر السابق، ص 08.

[3] _ ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 130. وعبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج02، ص 551. الذهبي، المصدر السابق، ج02، ص 34. وجلال الدين السيوطي، المصدر السابق، ص 67. ومحمد رضا، ن المرجع السابق، ص 142.

[4] _ابن كثير، المصدر السابق، ج07ص 10.

[5] _ الذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد عثمان، **دول الإسلام**، تح، حسن إسماعيل مرة، دار صادر (بيروت)، ط، |01،(1999)، ج01، ص 07. وابن الجوزي، المصدر السابق، ص 130.

[6] _ابن كثير، **البداية والنهاية**: المصدر السابق، ج07، ص 15.

نلاحـظ أن هذا إقرار من بن كثير على غرابة هذه الرواية، وبالتالي عدم صحته من وجهة نظر ابن كثير، غير انه لم يطلعنا على حقيقة النقش الذي كان بخاتم أبي بكر الصديق.

ح–فتح الشام[1]:

مواصلة لسلسلة الفتوحات الإسلامية التي أعلنتها الدولة الإسلامية توجهت الجيوش الإسلامية إلى بلاد الشام لفتحها، حيث أخذ عمرو بن العاص[2] طريق المعرقة[3]، ونزل بالعربة وهي وادي بين خليج العقبة والبحر الميت، ونزل أبو عبيدة بن الجراح بالجابية[4]، ونزل يزيد بن أبي سفيان بالبلقاء[5]، ونزل شرحبيل بن حسنة الأردن وقيل بصرى[6]، فبلغ ذلك هرقل إمبراطور الروم، الروم، وكان يومها بفلسطين، فجمع حوله معاونيه وطلب منهم أن يوافقوا على مهادنة المسلمين ومصالحتهم على نصف بلاد الشام خير من أن يملكوا الشام كاملا ويحوزوا بعده نصف بلاد الروم، لكنهم أبوا عليه ذلك معلنين الحرب على المسلمين[7].

ط–إسلام جرجة:

يعد جرجة أحد القادة الكبار في جيش الروم، وتشير عديد المصادر إلى أنه كان ذو عقل حصيف، فقد شدته انتصارات المسلمين على جيوش كثيرة وكبيرة رغم قلتهم، وأدرك أن هذه الانتصارات لا يمكن أن تأتي هكذا صدفة، وإنما هناك أمر رباني هو من يمكن لها من ذلك، فكان

---

[1] –انظر الملحق رقم04، ص 74.

[2] _ **عمرو بن العاص**: ابن وائل الإمام أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد السّهمي، داهية قريش ورجل العالم، ومن يضرب به المثل في الفطنة والّهاء، والحزم، **أنظر**:الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ص 54 وما بعدها.

[3] _ **المعرقة**: وهي الطريق التي كانت تسلكها قريش في سيرها إلى بلاد الشام. أنظر محمد رضا، نفس المرجع السابق، ص 128.

[4] _ **الجابية**: بكسر الباء، وياء مخففة، وأصله في اللغة الحوض الذي يجبى في الماء للإبل، وهي قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية جولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران... **أنظر**، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج02، ص 91.

[5] _ **البلقاء**: كورة من اعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، قصبتها عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة... **أنظر**، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج01، ص 489.

[6] _**الأمراء المسلمون**: هم عمرو بن العاص، وأبو عبيدة بن الجراح،ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة. **أنظر**، محمد رضا، المرجع السابق، ص 128.

[7] _ محمد رضا، المرجع السابق، ص 128.

يبحث عن أول لقاء له بخالد بن الوليد ليسأله عن سبب انتصارات المسلمين، ويسأله عن الدين الإسلامي، وحدث أن جرى أول لقاء بينهما في معركة اليرموك فاقترب من خالد وسأله عما يدور في ذهنه فأجابه خالد بحق[1]، فما كان منه إلا أن دخل في الإسلام، وطلب من خالد أن يعلمه تعاليم الإسلام، فأدخله فسطاطه وعلمه كيف يتوضأ، فتوضأ، ثم صلى مع خالد ركعتين[2].

وبينما هو وخالد يصليان، فإذا بالجيشين الإسلامي والرومي يلتحمان مرة أخرى، فخرجا مسرعين ودخلا الحرب معا واشتد القتال حتى المساء، وجرح جرجة ثم مات من جرحه، وقد علق ابن كثير على إسلام جرجة هذا بقوله: ((وأصيب جرجة رحمه الله، ولم يصل لله إلا تلك الركعتين مع خالد رضي الله عنه))[3].

ي–وفيات سنة 13هـ:

يذكر ابن كثير عديد الوفيات التي جرت خلال هذه السنة وفي أغلب التي سنذكرها الآن هناك اختلافات في سرد وقائعها على رأيه هو كما انه يعطينا تاريخ حدوثها بناء على مصادره، ومن هذه الوفيات نذكر:

– وفاة أنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم[4]، المشهور أنه قتل ببدر فيما ذكره البخاري وغيره، وزعم الواقدي فيما نقله عن أهل العلم أنه شهد أحدا وانه بقي بعد ذلك زمانا، قال: وحدثني ابن أبي الزناد عن محمد بن يوسف أن أنسة مات في خلافة أبي بكر الصديق، وكان يكنى أبا مسروح، وقال الزهري كان يأذن للناس على النبي صلى الله عليه وسلم[5].

– عثمان بن طلحة العبدري الحجي، قيا انه قتل بأجنادين، ((والصحيح أنه تأخر إلى ما بعد الأربعين))[6].

---

[1] _ محمد رضا، المرجع السابق، ص 134.

[2] _ ابن كثير، المصدر السابق، ج07ص 11. ومحمد رضا، المرجع السابق، ص 135.

[3] _ ابن كثير: نفسه،ج07 ص 11. وابن الجوزي، المصدر السابق، ص 121.

[4] _ الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج02، ص 58. ابن كثير، المصدر السابق، ص 26.

[5] _ ابن كثير، المصدر السابق،ج07 ص 26.

[6] _ ابن كثير،نفسه،ج07 ص 28.

– عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأموي أبو عبد الرحمن أمير مكة نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله عليها يوم الفتح وله من العمر عشرون سنة، فحج بالناس عامئذ، واستنابه عليها أبو بكر بعده، وكانت وفاته بمكة، قيل يوم وفاة أبي بكر، وكان يقبل المصحف ويبكي ويقول كلام ربي كلام ربي، يقول ابن كثير في هذا الشأن بان الإمام أحمد رضي الله عنه قد احتج بهذا التصرف على جواز تقبيل المصحف ومشروعيته[1].

– الفضل بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، يقول عنه ابن كثير بأن هناك من قال بأنه توفي في هذه السنة ((والصحيح أنه تأخر إلى سنة ثماني عشرة))[2].

– هشام بن العاص، يقول ابن كثير بأنه قتل بأجنادين، وقيل باليرموك، ((والأول أصح والله أعلم))[3].

2–فترة عمر بن الخطاب:

أ–تولي أبي عبيدة بن الجراح إمرة المسلمين:

وبينما الجيوش الإسلامية في حصارها لمدينة دمشق[4] وإذا ببريد الخليفة يصل إلى أمير الجيش خالد بن الوليد، يخبره بوفاة الخليفة أبو بكر الصديق وتولي عمر بن الخطاب الخلافة من بعده ويأمره هذا الأخير بترك قيادة الجيش الإسلامي لأبي عبيدة بن الجراح، فأسرها خالد في نفسه، ولم يبدها مخافة أن يحصل انهيار في معنويات الجيش الإسلامي الذي كان متعلقا بخالد

---

[1] _ ابن كثير، المصدر السابق، ج07ص 28.

[2] _ الذهبي، المصدر السابق، ص 60.

[3] _ ابن كثير، المصدر السابق، ص28 . الذهبي، المصدر السابق، ص 60.

[4] _ **دمشق:** بكسر أوله، وفتح ثانيه، هكذا رواه الجمهور، والكسر لغة فيه، وشين معجمة، وآخره قاف: البلدة المشهورة قصبة قصبة الشام، وهي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة رقعة وكثرة مياه...، **أنظر:** ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج02، ص 463.

كثيرا[1]، ويعلق ابن كثير على تصرف خالد هذا بقوله: ((فأسرها خالد ولم يبد ذلك للناس لئلا يحصل ضعف ووهن في تلك الحال)) [2].

انتقلت إمرة الشام من خالد بن الوليد إلى أبي عبيدة بن الجراح بعد وقعة اليرموك، بموجب الأمر الذي صدر عن الخليفة الجديد للمسلمين عمر بن الخطاب[3]، وصار هذا الأخير أمير الأمراء وهو أول من سمي بهذا الاسم ((فكان أبو عبيدة أول من سمي بهذا الاسم))[4]، وهو إقرار واضح من ابن كثير بهذا الشأن.

ب–حصار دمشق:

وفي إطار مواصلة الفتوحات الإسلامية[5] التي ابتدأها المسلمون ببلاد الشام، توجه أبو عبيدة ابن الجراح إلى مدينة دمشق لفتحها فاستعصت عليه، وتحصن الروم بداخلها[6]، فحاصرها حصارا شديدا، دام مدة طويلة اختلف المؤرخون فيها، فمنهم قال سبعين ليلة وقيل أربعة أشهر، وقيل ستة أشهر وقيل أربع عشرة شهرا، على رأي ابن كثير، غير أنه لم يعقب على هذا الخلاف، واكتفى بالقول: ((دام الحصار طويلا حتى يئس المسلمون من فتحها))[7]، ثم جاء يوم ولد في لبطريق دمشق مولود، فصنع لمن معه طعاما وجعل معه شرابا، فنام من كان معه، ((وفطن ذلك أمير الحرب خالد بن الوليد فإنه لا ينام ولا يترك أحدا ينام...))[8].

وفي هذا توضيح من ابن كثير عن حرص خالد بن الوليد على مجاهدة الروم.

---

[1] _ الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج02، ص 35. وابن الجوزي، المصدر السابق، ص 130. ابن خلدون، المصدر السابق، ج02، ص 517. جلال الدين السيوطي، المصدر السابق، 107.

[2] – ابن كثير، المصدر السابق، ج07ص 10.و ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 130. وعبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 517.

[3] – ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 130. وعبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 517.

[4] – ابن كثير، المصدر السابق، ص 13.

[5] - **انظر** الملحق رقم 05 ص 75.

[6] – محمود شاكر، المرجع السابق، ص 150. وعبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 518.

[7] - ابن كثير، المصدر السابق، ص 17. ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص 150. وعبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 518.

[8] _ ابن كثير، المصدر السابق،ج07 ص 17.

وعن فتح مدينة دمشق اختلفت الروايات التاريخية في كيفية الفتح فهناك من أورد بأنها افتتحت عنوة من طرف خالد بن الوليد، وهناك من يقول بأنها افتتحت نصفها عنوة، ونصفها صلحا، ويرجّح ابن كثير بأنها افتتحت نصفها عنوة ونصفها صلحا، وذلك بقوله: ((وأما الأصح ما قاله سيف بن عمر من أن الفتح كان صلحا دون علم الصحابة بأمر خالد بن الوليد))[1].

وهذا معناه أن الصحابة الذين أعلنوا الفتح صلحا لم يكونوا قد علموا بأن خالدا قد افتتحها من الجانب الآخر عنوة.

ج–تخريب كنيسة السامرة[2]:

يذكر ابن كثير بأن الناس قد خربوا العديد من الكنائس مثل كنيسة المصلبة، وكنيسة مريم وكنيسة اليهود، ثم يقول بأن هناك كنيسة لم يذكرها أي من المؤرخين من قبل وهي كنيسة السامرة بمرة ((وقد أخربت لهم كنيسة كانوا قد أحدثوها لم يذكرها أحد من علماء التاريخ لا ابن عساكر ولا غيره، وكان إخرابها في حدود سنة سبع عشرة وسبع مائة))[3].

ورغم أن هذا التاريخ الذي ذكره ابن كثير لا علاقة لها بالفترة الزمنية التي ندرسها إلى أنه كان يقصد التعريف بالكنائس التي كانت موجودة من قبل أثناء الفتوحات الإسلامية، ولم يأت أحد من العلماء المسلمين على ذكرها من قبل فذكرها هو على سبيل التعريف لا غير.

---

[1] _ ابن كثير، المصدر السابق، ج07ص 17. ابن عساكر، المصدر السابق، ج02، ص 119. ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص 150.

[2] _ بحثنا عن تعريف لهذه الكنيسة ولم نجد لها تعريف وكل ما عرفناه عنها موجود في كتاب البداية والنهاية لابن كثير، وهو في حد ذاته قد أشار إلى أنه لم يتحدث عنها أي من علماء التاريخ.

[3] _ ابن كثير، المصدر السابق، ج07ص 18.

د–الفتوحات بالعراق:

استكمالا لعمليات الفتح الإسلامي خارج الحجاز، أرسل الخليفة عمر ابن الخطاب سعد ابن أبي وقاص الزهري[1]، في ستة آلاف جندي أميرا على العراق[2]، وكتب إلى جرير بن عبد الله والمثنى ابن حارثة أن يكون تبعا له وأن يسمعا له ويطبعا، فلما وصل إلى العراق كانا معه، وكانا قد تنازعا الإمرة فالمثنى يقول لجرير: إنما بعثك أمير المؤمنين مددا إلي، ويقول جرير إنما بعثني أميرا عليك، فلما قدم سعد على أمر العراق انقطع نزاعهما، ((قال ابن إسحاق: وقد توفي المثنى ابن حارثة في هذه السنة كذا قال ابن إسحاق، والصحيح أن بعث عمر سعدا إنما كان في أول سنة أربعة عشر))[3].

نلاحظ هنا كيف أن ابن كثير قام بتصحيح التاريخ الذي أرسل فيه سعد بن أبي وقاص إلى العراق، والذي كان في سنة 14هـ، وليس قبل ذلك ولا بعده.

هـ–وقعة مرج الصفر:

هناك اختلاف في تاريخ حدوث هذه المعركة حيث يذكر ابن كثير بأنها وقعت سنة 13 هـ على رأي خليفة بن خياط، وذلك لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الأولى، ثم يصحح تاريخ حدوثها وبذلك ينفي التاريخ المذكور على لسان خليفة بن خياط فيقول: ((والصحيح أن وقعة مرج الصفر في أول سنة أربعة عشر))[4].

---

[1] _ **سعد ابن أبي وقاص**:مالك ابن وهب بن مناف بن زهرة بن كلاب الأمير أبو إسحاق الزهري البدرى العشرى أول من رمى بسهم في سبيل الله، أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة، **أنظر**:أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (ت 748هـ_1348م)، **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية(بيروت _ لبنان)، ج01، ص 22.

[2] _ ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 160. وعبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 519. الذهبي، المصدر السابق، ص 84. ابن الأثير، المصدر السابق، ج02، ص299.

[3] _ ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص 24.

[4] _ ابن كثير، نفسه، ج07، ص 26 . الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج02، ص 58.

و–معركة القادسية[1]:

وهي من أكبر المعارك التي جرت بين المسلمين والفرس على أرض العراق[2]، يصفها ابن كثير بأنها من أعظم الوقائع بالعراق، ولم يكن هناك أعجب منها، غير أنه هناك اختلافات في عدد جيش المسلمين مقابل جيش الفرس، وقد أورد لنا ابن كثير بعضا من هذه الاختلافات بقوله: ((وزعم ابن إسحاق أن المسلمين كانوا ما بين السبعة آلاف إلى الثمانية آلاف، وأن رستما في ستين ألفا))[3]، لكنه لم يبين لنا عدد المسلمين الصحيح، كما أنه أيضا انتقد تاريخ حدوثها الذي أورده الواقدي فقال: ((وزعم الواقدي أن وقعة القادسية كانت سنة ست عشرة، وأما سيف بن عمر وجماعة فذكروها في سنة أربع عشرة، وفيها ذكرها ابن جرير فالله أعلم))[4].

نلاحظ هنا أن ابن كثير اكتفى بالتشكيك في هذه الروايات دون أن يقدم لنا الحوادث الصحيحة، ولا نعلم سبب إحجامه على ذلك رغم انه كان في عديد الراويات يقدم انتقاداته ثم يعطينا روايته الصحيحة على حد علمه.

ويقول أيضا: ((قال أبو مخنف لوط بن يحي: لما قدم عمر الشام فرأى غوطة دمشق ونظر إلى المدينة والقصور والبساتين تلا قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾[5]

يعلق ابن كثير عن هذا القول بقوله: ((وهذا يقتضي بادي الرأي أنه دخل دمشق وليس كذلك))، فإنه لم ينقل أحد أنه دخلها في شيء من قدماته الثلاث إلى الشام، فقد توجه في المرة

---

[1] _ **القادسية**:قال أبو عمرو: القادس السفينة العظيمة، قال المنجمون: طول القادسية تسع وستون درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلثا درجة، ساعات النهار بها أربع عشرة ساعة وثلثان، وبينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا... **أنظر**: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج04، 291.**وانظر** الملحق رقم 05،ص.

[2] _ محمود شاكر، المرجع السابق، ص 168. والذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج02، ص 84. وابن الجوزي، المصدر السابق، ج04، ص 160.

[3] _ ابن كثير، المصدر السابق،ج07 ص 35.

[4] _ ابن كثير، نفسه، ج07ص 35. وعبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج02، ص 526. والذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج02، ص 84.

[5] _ سورة الدخان: الآية 25-26.

الأولى من الجابية إلى بيت المقدس[1]، وهناك رواية أخرى أوردها ابن كثير عن الواقدي يقول فيها: ((أما رواية غير أهل الشام فهي أن عمرا دخل الشام مرتين ورجع الثالثة من سرغ سنة سبع عشرة وهم يقولون دخل في الثالثة دمشق وحمص[2]))[3].

ويعقب في الأخير بقوله: قلت: ((ولا يعرف أنه دخل دمشق إلا في الجاهلية قبل إسلامه))[4].

ز- دخول الخليفة عمر بن الخطاب بيت المقدس:

لما ذهب عمر ابن الخطاب إلى بيت المقدس لتسلم مفاتيح المدينة وإعلانه فتحها ودخولها في حوزة الإسلام، اقترب من كعب الأحبار وسأله عن مكان الصخرة فقال: يا أمير المؤمنين أذرع من وادي جهنم كذا وكذا ذراعا فهي ثم فذرعوا فوجدوها، وقد اتخذها النصارى مزبلة[5]، كما فعلت فعلت اليهود بمكان القمامة وهو المكان الذي صلب فيه المصلوب الذي شبه بعيسى، فاعتقدت النصارى أنه المسيح، ويعقب ابن كثير على هذا القول بقوله: ((وقد كذبوا في اعتقادهم هذا كما نص الله تعالى على خطئهم في ذلك))[6].

---

[1] _ **بيت المقدس:** على ما وعم القول و(أهل) الشريعة إنما تخبر أن داود عليه السلام، بناه وأتمه سليمان بعد وفاة أبيه، والمجوس تزعم أن الذين الضحاك، وأنه سيكون له في المستقبل من الزمان خطب طويل، ويقعد فيه ملك عظيم، **أنظر**: أبي الحسن علي المسعودي، **حروج الذهب ومعادن الجوهر**، راجعه كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية(صيدا _ بيروت)، ط01، 1425هـ_2005م)، ج02، ص 188.

[2] _ **حمص:** حِمص بالكسر ثم السكون، والصاد مهملة: بلد مشهور قديم بير مسور، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عال كبيرة، وهي بين حلب ودمشق في نصف الطريق،**أنظر**:ياقوت الحموي، نفس المصدر،ج02، ص 302.

[3] _ ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص 47. ومحمد رضا: **عمر بن الخطاب**، ص 163.

[4] _نفسه، ص 47.

[5] _ الذهبي: **دول الإسلام**، ج01، ص 08. وعبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ص 543. وابن الجوزي، المصدر السابق، ص193. ابن الأثير، المصدر السابق، ج02، ص 347.

[6] _ ابن كثير، المصدر السابق، ص 47.

وهذا يعد انتقادا صريحا للذين يعتقدون بأن عيسى المسيح قد صلب، وليس كذلك فالحقيقة كما نعلمها أنه قد شبه لهم مصداقا لقوله تعالى: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [1].

وفي هذا السياق دائما يعطينا ابن كثير آراءه التي هي حقائق تاريخية يجزم هو على صدقيتها، حيث يورد حديثا عن الإمام أحمد رحمه الله بقوله: حدثنا أسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة عن أبي سنان عبيد ابن آدم وأبي مريم وأبي شعيب أن عمر ابن الخطاب كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس قال: قال ابن سلمة، فحدثني أبو سنان عن عبيد بن آدم سمعت عمر يقول لكعب: أين ترى أن أصلي ؟ قال: إن أخذت عني أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتقدم إلى القبلة فصلى، ثم جاء فبسط رداءه وكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس[2].

يعقب ابن كثير على هذا الحديث بقوله: ((وهذا إسناد جيد اختاره الحافظ ضياء الدين المقدسي في كتابه المستخرج))[3].

وهذا يدلنا على مدى تمكن ابن كثير من علم الحديث المعروف بعلم الرجال.

ح–فتح المدائن[4]:

قرر سعد ابن أبي وقاص أن يسير إلى المدائن لفتحها[5]، لكنه اصطدم بنهر دجلة أمامه وكان الماء مرتفعا لدرجة تعجز الخيول على عبورهن فرفع سعد يديه داعيا الله عز وجل وكان مستجاب الدعوة، حتى يمكنهم من العبور دون أية مصاعب، فعبروا النهر ولم يغرق منهم أي أحد

---

[1] _ سورة النساء، الآية:157.

[2] _ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 543. وابن الجوزي، المصدر السابق، ص193.

[3] _ ابن كثير، المصدر السابق، ج07ص 47.

[4] _ **المدائن**: وهي جمع مدينة، كانت مسكن الملوك الأكاسرة السامانية وغيرهم، فكان كل واحد منهم إذا ملك بني لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها وسماها باسم... فسميت بذلك المدائن وهي بأرض العراق...، **أنظر** ياقوت الحموي: نفس المصدر السابق، ج05، 74 وما بعدها.

[5] _ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 536. موحمود شاكر،المرجع السابق، ص 173.

ويعلق ابن كثير على هذا العبور بقوله: ((وحتى أن بعض الخيل ليسير وما يصل الماء إلى حزامها، وكان يوما عظيما وأمرا هائلا، وخطبا جليلا، وخارقا وباهرا...))[1].

ط–حصار الروم مدينة حمص:

اجتمعت الروم ببلاد الشام على محاربة أبي عبيدة ابن الجراح، فأرسل إلى الخليفة عمر يطلب منه المدد، فجاءه عمر بنفسه[2]، وبلغ الجابية وقيل إنما بلغ سرغ، ويعلق ابن كثير على ذلك بقوله: ((قاله ابن إسحاق، وهو أشبه والله أعلم))[3].

وفي ذلك إقرار من ابن كثير على صحة هذه الرواية.

ي–وفيات سنة 18هـ:

حدث في هذه السنة ما يعرف بطاعون عمواس[4]، وقد توفي على إثره العديد من المسلمين بفلسطين، ومن الذين توفوا نذكر:

- أبو عبيدة ابن الجراح[5]، وقد اشتهر هذا الأخير بأنه أمين الأمة، وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك عندما قال: ((إن لكل امة أمين وأمين هذه الأمة هو أبو عبيدة بن الجراح))، ويعلق ابن كثير على هذا الحديث بقوله: ((إن هذا الحديث ثابت في الصحيحين))[6].

وهو إقرار من ابن كثير على صدق الحديث الوارد في شخص أبي عبيدة بن الجراح.

---

[1] _ ابن كثير، المصدر السابق، ص 53.

[2] ابن عساكر، المصدر السابق، ص 167. ومحمد رضا، المرجع السابق، ص171.

[3] _ ابن كثير، المصدر السابق، ص 61.

[4] _ **عمواس**: وهي كورة من فلسطين، بالقرب من بيت المقدس وهي ضيعة جليلة على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس، ومنها كان ابتداء الطاعون في عهد عمر بن الخطاب... **أنظر** محمد رضا، المرجع السابق، ص 182-183.وابن الجوزي، المصدر السابق، ص 248. وابن خلدون، المصدر السابق، ص553. والذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج02، ص 99.

[5] _ ابن كثير، المصدر السابق، ج07ص 75 ومابعدها. وعبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج02، ص 553. والذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج02، ص 99.

[6] _ ابن كثير،المصدر السابق، ص 75وما بعدها. والذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج02، ص 103. وعبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج02، ص 553.

- ومن وفيات هذه السنة أيضا: الفضل بن العباس بن عبد المطلب[1]، وقد كان حسنا وسيما جميلا، أردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه يوم النحر من حجة الوداع، وهو شاب حسن، وقد شهد فتح الشام، واستشهد بطاعون عمواس على قول محمد بن سعد بن الزبير بن بكار وأبي حاتم وابن الرقمي، يقول ابن كثير في هذا الشأن: ((وهو الصحيح))[2].
- يزيد بن أبي سفيان: توفي هو الآخر بطاعون عمواس[3]، يقو في ذلك ابن كثير: ((والمشهور أنه مات في طاعون عمواس))، ثم يكذب بعض الروايات التي تقول بأنه توفي في غير ذلك التاريخ بقوله: ((وزعم الوليد بن مسلم أنه توفي سنة تسع عشرة بعد فتح قيسارية، ولما مات كان قد استخلف أخاه معاوية على دمشق، فأمضى عمر بن الخطاب له ذلك، وليس له في الكتب شيء))[4]

ك–فتح مصر:

تتجه أغلب المصادر التاريخية إلى أن فتح مصر كان سنة عشرين[5]، لكن هناك بعض الروايات تقول عكس ذلك، ومن ذلك رواية سيف بن عمر الذي قال بأنها افتتحت سنة ست عشرة في ربيع الأول، ورغم أن جل المصادر متفقة على أن الفتح كان سنة 20هـ ومنهم ابن كثير، إلا أنه التمس العذر لابن الأثير في ترجيح تاريخ الست عشرة، وقال: ((وقال سيف فتحت مصر والإسكندرية سنة ست عشرة في ربيع الأول منها ورجح ذلك أبو الحسن بن الأثير في الكامل لقصة بعث عمرو الميرة من مصر عما الرمادة وهو معذور في ترجيحه والله أعلم))[6].

---

[1] _ الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج02، ص 103. وابن كثير، المصدر السابق، ص 76وما بعدها. وعبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج02، ص 553.

[2] _ ابن كثير، المصدر السابق، ص 76 وما بعدها. الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ج02، ص 103. عبد الرحمن بن خلدون،المصدر السابق، ج02، ص 553.

[3] الذهبي: المصدر السابق، ج02، ص 107. ابن كثير، المصدر السابق، ص 76-77. عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج02، ص 553. ابن الأثير، المصدر السابق، ج02، ص 401.

[4] _ ابن كثير، المصدر السابق، 77. عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج02، ص 553. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج02، ص 107.

[5] _ الذهبي: **تاريخ الإسلام**، ص 291. عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 554. محمود شاكر، المرجع السابق، ص 163. محمد رضا، المرجع السابق، ص 195.

[6] _ابن كثير، المصدر السابق، ص 78.

ل–إنشاء الدواوين[1]:

استحدثت الدواوين في الدولة الإسلامية على عهد الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وقد اختلف في تاريخ استحداثها بين من يقول سنة 20هـ ومن يقول قبلها، وينتقد ابن كثير الذين قالوا استحدثت قبل سنة 20هـ بقوله: ((وزعم بعضهم أنه دونها قبل ذلك فالله أعلم))[2].

نلاحظ هنا أن ابن كثير أقر بأن تاريخ استحداث الدواوين عان سنة 20هـ وقد انتقد الذين قالوا قبل ذلك.

م– وفيات سنة 21 هـ:

أورد ابن كثير مجموعة من الوفيات خلال سنة 21هـ، كما انتقد بعض المعلومات الواردة في حق بعض المتوفين ومن هؤلاء نذكر:

- أنيس بن مرثد بن أبي مرثد الغنوي: يعد هو وأبوه وجده كلهم صحابة، وقد كان أنيس هذا عينا لرسول الله يوم حنين، وقد أورد بعضهم في شأنه حديثا لرسول الله وهو: ((أغد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها))[3]، ويعلق ابن كثير على هذا الحديث وعلى من يدعون بأنه هو المقصود بهذا الحديث بقوله: ((والصحيح أنه غيره... وقد مال ابن الأثير إلى ترجيحه والله أعلم))[4].
- ومن وفيات هذه السنة أيضا بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا ابن كثير بأنه توفي في هذه السنة، لكنه ذكر بأن هناك خلاف في مكان موته بين من يقول: ((توفي في دمشق، وهناك من قال بداريا، وهناك من قال بحلب، والأول أصح والله أعلم))[5]، فهو بذلك يعني أنه توفي بدمشق.

---

[1] _ **الديوان:** إسم للموضع الذي يجلس فيه الكتاب، والمعروف في لغة العرب أن (الديوان) الأصل الذي يرجع إليه ويعمل بما فيه **أنظر:** عبد المتعال محمد الجبرى: **أصالة الدواوين والنقود العربية**، دار التوفيق النموذجية، الناشر مكتبة وهبة، (القاهرة)، ط01 (1409هـ_1989م)، ص 07 ومابعدها.

[2] _ابن كثير، المصدر السابق، ج07ص 82.

[3] _ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، دار بن رجب، ط01(1425هـ/2004م)، باب الاعتراف بالزنا، رقم الحديث6827، 1386.

[4] _ ابن كثير، المصدر السابق، ص 82.

[5] _ ابن كثير، نفسه،ج07 ص 83.

المبحث الثالث: انتقادات ابن كثير

(فترة عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما)

1/خلافة عثمان ابن عفان رضي الله عنه.

2/خلافة علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.

1-مبايعة عثمان رضي الله عنه بالخلافة:

في أول يوم من سنة أربع وعشرين دفن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وذلك يوم الأحد في قول وبعد ثلاثة أيام بويع أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه[1]، ثم جلسوا للشّورى فروي عن عبد الله بن أبي ربيعة أن رجلا قال قبل الشّورى: إن بايعتم لعثمان أطعنا، وإن بايعتم لعليّ سمعنا وعصينا.

وقال المسور بن مخزومة: جاءني عبد الرحمان بن عوف بعد هجع من الليل فقال: ماذاقت عيناي كثير نوم منذ ثلاث ليال فادع لي عثمان وعليّا والزبير وسعد، فدعوتهم، فجعل يخلو بهم واحدا واحدا يأخد عليه، فلمّا أصبح صلىّ صهيب بالناس، ثم جلس عبد الرحمان فحمد الله وأثنى عليه، وقال في كلامه: إني رأيت النّاس يأبون إلا عثمان[2].

كانت مبايعة عثمان[3] رضي الله عنه يوم الاثنين لليلة بقية من ذي الحجة (23هـ) واستقبل الخلافة في المحرم سنة (24هـ) وقيل لهذه السنة عام الرعاف لأنه كثر فيها الرعاف في الناس، ولى عثمان الخلافة وعمره 67 عاما ميلاديا أو70 عاما هجريا أي أنه كان في سن الشيخوخة[4].

وبع ذو النورين عثمان بن عفان الأموي بالخلافة باجتماع من المسلمين، وكيفيتها مقرّرة في "صحيح البخاري"وغيره، وهو من السوابق والقدم في الإسلام، هاجر الهجرتين، وصلى إلى القبلتين، وتزوج الابنتين[5]. وكانت خلافته رضي الله عنه، مدّة اثنتي عشرة إلاّ اثنتي عشر يوما، وقيل إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهر وأربعة عشر يوما، وقيل عشر يوما[6].

---

[1]_ ابن كثير، المصدر السابق، ص177.

[2]_ الذهبي: (ت 7048هـ_1474م)، المصدر السابق، **سير الخلفاء الراشدين**، ص164.

[3]_ هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ويكنى بأبي عبد الله وأبي عمرو، والأغلب منها أبو عبد الله، **أنظر**: المسعودي (ت 340هـ_907م)المصدر السابق، ص261.

[4]_ محمد رضا: **عثمان بن عفان رضي الله عنه**، مراجعة الدكتور أحمد عوض أبو الشباب، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ص177.

[5]_ ابن العماد الحنبلي الدمشقي(1032_1089م)، المصدر السابق، ج01، ص181.

[6]_ المقريزي: (ت845هـ): **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تح، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط01، 1418هـ/1997م، ج01، 661/568م،ص106.

1-1-فتوحات المسلمين في عهد عثمان بن عفان:

أ- فتح الري:

فتح أبو موسى الأشعر يرضي الله عنه الري وسار إليها بأهل البصرة حتى فتحها صلحا، ومعه البراء بن عازب وقرظة بن كعب، وقيل كان حذيفة افتتحها وجيشه كان عليها[1]، ثم غواها أبو موسى الأشعري[2].

ب- غزو إفريقية:

غزا عبد بن سعد ابن أبي السرح إفريقية ومعه العبادلة عبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير، وعبدالله بن عمرو، فلقي جرجير مائتي ألف موضع يقال له سبيطلة[3]، على سبعين ليلا من القيروان[4]، فقتل جرحير[5]، وقتله ابن الزبير، ولما فتح عبد الله مدينة سبيطلة بق جيوشه في البلاد[6]، البلاد[6]، وذكر ابن كثير أن هذا أول موقف إشتهر فيه أمر عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه.

ج- فتح كرمان:

لما سار ابن عامر إلى فارس وجه مجاشع بن مسعود السلمي[7] على كرمان وكان أهلها قد نكثوا وغدروا أمانا[8] فافتتح هميد عنوة واستبقى أهلها وأعطاهم أمانا، أتى الشيرجان وهي مدينة كرمان وافتتحها[9].

---

[1] _ ابن علي التيمي، الصدر السابق، ص158.

[2] _ الذهبي، المصدر السابق، ج01، ص184.

[3] _ **سبيطلة**:بضم أوله، وفتح ثانيه، وياء مثناه من تحت، وطاء مكسورة، ولام، مدينة، من مدم إفريقية وهي كما يزعمون مدينة جرجير الملك الرومي، وبينها وبين القيروان سبعون ميلا، **أنظر**:ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج03، ص187.

[4] _ **القيروان**: في الإقليم الثالث، مدينة عظيمة بإفريقية غبرت دهرا وليس بالغرب مدينة أجّل منها، وهي مدينة مصرة في الإسلام في أيام معاوية_رضي الله عنه_ **أنظر**: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج04، ص420.

[5] _ بن علي التيمي، المصدر السابق، ص160.

[6] _ محمد رضا، المرجع السابق، ص54.

[7] _ ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص123.

[8] _ ابن أثير: (ت 620هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح، أبي الفداء عبد الله القاصي، دار الكتب العلمية، بيروت ابنان، ط01، ط01، 1407هـ/1987، ص22.

[9] _ محمد رضا، المرجع السابق، ص93.

د- فتح قبرص:

ذكر ابن كثير أن قبرص في سنة ثلاث وثلاثين[1]، إذ تعد قبرص من أكثر جزائر البحر الأبيض التوسط في أقصى شرقيه وهي جزيرة جبلية بها سلسلتان من الجبال، يشتغل أهلها بالزراعة وأرضيها خصبة جدا وكانت تابعة للإمبراطورية الرومانية[2]، غزا معاوية قبرص، ولحقه عبد الله بن سعد بن أبي سرج في أهل مصر فغنموا غنائم كثيرة[3].

هـ- فتح أذربيجان وجرجان وحلوان وجور:

قال أهل التاريخ: ثم انتفضت أذربيجان، فغزاها سعد بن العاص ففتحها، ابن عامر صلحا وعنوة[4]، وفي سنة ثلاثين افتتحت جور، من أرض فارس غلى يد ابن عامر، ثم افتتح أبرشهر وهي نيسابور صلحا ويقال عنوة[5]، وفي سنة ثلاثين من الهجرة افتتح سعيد ين العاص طبرستان ولم يغزوها أحد حتى قام عثمان رضي الله عنه فعزاها سعيد ابن العاص سنة ثلاثين[6].

1-2-الثورة على عثمان بن عفان رضي الله عنه:

بعد تولي عثمان رضي الله عته الخلافة ترك ولاته في مناصبهم فترة من الزمن بوصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وغير بعضهم حسب اجتهاده وما تقتضيه المصلحة وظروف الأمصار[7]، ولكن الرعية وجدت في إسناده الإمارة لأقاربه مدخل للطعن فيه والإنكار عليه فقال الناقمون عليه إنه اتخذ بطانة سوء من أقاربه وقسم بينهم الولايات من بينهم لايصلح للولاية[8].

---

[1] _ ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص134.

[2] _ محمد رضا، المرجع السابق، ص55.

[3] _ بن علي التيمي، المصدر السابق، ص162.

[4] _ نفسه، ص164.

[5] _ الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ص177 ومابعدها.

[6] _ ابن كثير، المصدر السابق، ص165.

[7] _ ابن كثير،نفسه،ج07، ص214.

[8] _ الطبري: **تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية،1997، بيروت، ج02، ص261.

كما أن عثمان بن عفان رضي الله عنه لم ينفرد عن الخلفاء الراشدين بتعين أقاربه، وهؤلاء الناس المطعون فيهم فمن أقاربه الذين ولاهم فهم: عبد الله بن العباس على البصرة[1] وعبيد الله بن العباس على البحرين واليمن وقثم بن العباس على الطائف[2] ومكة[3] وولى من المطعون فيهم: محمد محمد بن أبي حذيفة على مصر، والأشتر النخعي على مصر والجزيرة، ومحمد بن أبي بكر على مصر، وهؤلاء الثلاثة هم من رؤوس الفتنة المتألبين على عثمان بن عفان رضي الله عنه.[4]

فعثمان رضي الله عنه كان يلام ويتهم بتعين أقاربه على الإمارة وهذا ليس خطأ، فتوليته أقاربه الإمارة وليس خطأ فهو عين من رآه يستحق الإمارة وليس في أقاربه فقط، فولى كذلك أشخاص من مختلف القبائل، وإذا كان هذا خطأ وغير صحيح، فعلى كذلك يلام مثله ويتهم بأنه ولى أيضا رؤوس الفتنة.

فالافتراء الموجه إلى عثمان بأنه خص أقاربه بالإمارة افتراء باطل، لأنه لايوجد دليل أثبتته الحقائق التاريخية.

لم يكن عثمان ليعين أحد من أقاربه على حساب المسلمين ولو أراد أن يجامل أحدا من أقاربه على حساب المسلمين لكان ربيبه محمد بن أبي حذيفة أولى الناس بهذه المجاملة ولكن الخليفة ابي أن يوليه شيئا ليس كفؤا له بقوله:"يا بنيّ لو كنت رضا ثم سألتني العمل، لاستعملتك، ولكن لست هنا"[5]

---

[1] _ **البصرة**: مدينة عظيمة ولم تكن أيام العجم، وإنما اختطها المسلمون أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومصّرها عتبة بن غزوان، فهي خطط وقبائل كلها ويحيط بغربيها البادية مقّوسة وبشرقيها مياه الأنهار مفترشة، **أنظر**:ابن حوقل، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان 1992م، ص216.

[2] _ **الطائف**: عرضها إحدى وعشرين درجة، وبالطائف عقبة، ووهي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط بمكة، عمّرها حسن ابن سلامة وسدّها ابنه، **أنظر**:ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج04، ص08.

[3] _ **مكة**: بيت الله الجرام، قال بطليموس، طولها من جهة المغرب ثمان وسبعون درجة، وعرضها ثلاث وعشرين درجة، وقيل إحدى وعشرون، تحت نقطة السرطان، **أنظر**: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج05، ص181.

[4] _ الطبري، المصدر السابق، ج02، ص597.

[5] _ علي محمد الصّلابي: **الدّولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار**، دار المعرفة، بيروت لبنان، المجلد الأول،ط02، الأول،ط02، 1429هـ/2006م، ص71.

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية، أن اعتماد الخليفة عثمان على أقاربه في إدارة شؤون الدولة، لابد له من بطانة تساعده وتدافع عنه، فكان الخليفة يرى ذلك في أقاربه[1].

غير أن الباحث أبا الأعلى المودودي لم يعطي الحق لعثمان في إسناده لأقاربه، وعذر علي بن أبي طالب في توليته لأقاربه، لأن عليا كان مضطرا إلى ذلك لقلة من يثق فيه.

وهو يبالغ في هذا القول كون أن عثمان رضي الله عنه ولى كثير من العمال من غير أقاربه ومن مختلف القبائل، ومنهم الصحابي زيد بن ثابت والقعقاع بن عمر وجابر بن عمر المزي، وعقبة بن عمرو[2]، وكذلك اتهامهم لعلي بأنه ولى أقاربه، فهذا كذلك غير صحيح.

كما أن الخليفة عثمان بن عفان لم يكن غافلا عن ولاته، ودليل ذلك أنه عند ما حدث خلاف بين والي الكوفة سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه وبين المسؤول عن بيت المال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ومالت جماعة إلى هذا وأخرى إلى ذلك، تدخل عثمان وقام بعزل سعد ابن أبي وقاص وولى الوليد وترك عبد الله بن مسعود في مكانه وهو بهذا أنهى الخلاف[3].

ولما قام عبد الله بن سعد بفتح إفريقيا سنة 27هـ ن وأخذ لنفسه خمس الخمسين، لم يرض الجند بصنيعه، وأخبروا الخليفة عثمان رضي الله عنه بما فعل قائده، وخيرهم بين القبول والرفض، فلم يقبلوا وطلبوا بعزله عن قيادة الجيش، فقبل عثمان طلبهم وقام بعزل عبد الله بن سعد وأمره بإقتسام خمس الخمس الذي عنده على الجند [4].

فعثمان رضي الله عنه حلّ هاته المشكلة التي حدثت بين جنده وقائده، وعندما شهد كذلك بعض الناس على والي الكوفة الوليد بن عقبة يشرب الخمر، أقام عليه عثمان أخوه لأمه حد شرب الخمر، وعزله عن ولاية الكوفة وكان قد تولاها خمس سنوات[5].

---

[1] _ ابن تيمية: **منهاج السنة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج03، ص191.

[2] _ الطبري، المصدر السابق، ج02، ص393.

[3] _ ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص151 وما بعدها.

[4] _ الطبري، المصدر السابق، ج01، ص610.

[5] _ ابن كثير، المصدر السابق،ج07، ص 151.

وفي رواية أخرى قيل أن عثمان رضي الله عنه كان يطلب من ولاته المجيء إليه في كل موسم حج، ليطلعوه على أموال الدولة[1]، وعندما قان الناقمون على عثمان رضي الله عنه سنة (35هـ) بطلب عزل وإليه على مصر: عبد الله بن سعد بن أبي سرح، لبى طلبهم وخيرهم فيمن يوليه عليهم، فاختاروا محمد بن أبي بكر فولاه عليهم [2].

إنه من بين الأسباب الحقيقية التي دفعت الناقمين من الثورة على عثمان رضي الله عنه، الحسد والطمع وقد تمثل هذا في طائفة من الناس طغت في عثمان رضي الله عنه ومثل هذه الطائفة رؤوس الفتنة، ومن هؤلاء الحساد محمد بن أبي حذيفة الذي تربى في حجر عثمان رضي الله عنه، ولما كبر انقلب عليه وأصبح من أكبر المتآلبين عليه[3].

وكذلك محمد بن أبي بكر الذي ولاه عثمان بن عفان رضي الله عنه الإمارة، غير أنه من حسده وطمعه انضم إلى دعاة الفتنة بمصر وأصبح من رؤوس الفتنة الناقمين على عثمان رضي الله عنه[4].

كما أنّ هناك روايات تاريخية ذكرت بأن هناك جماعة منظمة كانت تتحرك في الأمصار وتعمل على الثورة على عثمان والطعن فيه[5]

إن الثورة على عثمان رضي الله عنه كانت محدودة العدد والمكان ولم تكن عامة وشاملة للأمصار الإسلامية، قادتها طائفة من الحساد والمتآلبين انطلقت من مصر والبصرة والكوفة[6].

وروي أن الثائرين على عثمان خرجوا من بلدانهم إلى المدينة لقتل عثمان، لكنهم تظاهروا بغير ذلك وهو أنهم يريدون الحج، وهذا يعد مكر وخديعة[7].

---

[1] _ الطبري، المصدر السابق، ج02، ص684 وما بعدها.

[2] _ ابن كثير، المصدر السابق، ج07،ص175.

[3] _ ابن كثير، نفسه، ج07، ص251.

[4] _ الطبري، المصدر السابق، ج02، ص681.

[5] _ نفسه، ص674.

[6] _ **الكوفة**: قريبة الأوصاف من البصرة، وهواؤها أصبحّ وماؤها أعذب، وهي على الفرات وبناؤها كبناء البصرة، ومصرها ابن ابن أبي وقّاص وهي خطط لقبائل العرب، **أنظر**: ابن حوقل، المصدر السابق، ص215.

[7] _ ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص168.

وكذاك جاء في بعض الروايات التاريخية أنه ظهرت كتب مزورة، نسبت لعلي وعائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم تدعوا إلى الثورة على عثمان رضي الله عنه، والتآلب عليه[1]، وهذا يثبت أنه كانت هناك جماعة منطقة تستخدم التزوير كوسيلة لتحقيق أهدافها الخفية.

وذكرت بعض الروايات الطائفة المنحرفة فكريا والتي كانت تنشر أفكارها الملحدة وتتظاهر بالإسلام وعلى رأسها، عبد الله بن سبا وأعوانه [2]، وإن تمسك دعاة الفتنة بمواقفهم وإصرارهم على التآلب على عثمان والثورة عليه هي أكبر دليل على نواياهم الخفية والخبيثة التي خططوا لها ودفعوا أعوانهم وأتباعهم إلى الوصول إليها وتحقيقها[3].

1-3-مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنة:

قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الجمعة السابع من ذي الحجة سنة 35هـ[4]، قتله سودان بن حمران يوم الجمعة ثامن من عشر ذي الحجة وكانت خلافة إثني عشر سنة، وعاش بضعا وثمانين سنة، كان أقران النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق[5].

وفي رواية أخرى قيل أن محمد بن أبي بكر تسوّر على عثمان من دار عمرو بن حزم ومعه كنانة بن عتاب وسودان بن حمران وعمرو بن الحمق فوجوا عند امرأته نائلة وهو يقرأ في المصحف سورة (البقرة)، فتقدمهم محمد بن أبي بكر فأخد بلحية عثمان فقال: قد أخزاك الله يانعثل: قال عثمان: لست نعثل ولكن عبد الله وأمير المؤمنين: فقال محمد: ماأغني عنك معاوية وفلان فلان على. فقال عثمان: يا ابن أخي دع عنك (لحيتي فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت عليه فقال محمد: ما أريد بك أشد من قبضتي على لحيتك. فقال أستنصر الله عليك واستعن به. ثم طعن جبينه بدمشق في يده [6]

---

[1] _ ابن كثير، المصدر السابق، ص173 وما بعدها.

[2] _ الطبري، المصدر السابق،ج02، ص674.

[3] _ الطبري، نفسه، ج02، ص634 وما بعدها.

[4] _ محمد رضا، المرجع السابق، ص176.

[5] _ الذهبي، المصدر السابق،ج01، ص09.

[6] _ محمد رضا، المرجع السابق، ص180.

وقيل كان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق جبلة بن عمرو والساعدي مرّ به عثمان وهو في نادي قومه وبيده جامعة فسلم فرد القوم فقال جبلة:« لم تردون على رجل كذا وكذا؟ ثم قال لعثمان:والله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان، وابن عامر، وابن سعد، منهم من نزل القرآن بذمة وأباح رسول الله صلى الله غليه وسلم ذمة، فاجترأ الناس عليه[1].

ذكر ابن كثير أن من قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ضربه سودان ابن حمران المرادى بعدما خرّ لجنبه، فقتله وأما عمرو بن الحمق فوثب على عثمان فجلس صدره، وبه رمق فطعنه تسع طعنات[2]

2- خلافة علي ابن أبي طالب:

بويع علي أبي طالب[3]، في اليوم الذّي قتل فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه، فكانت خلافته رضي الله عنه في شهر ذي الحجة (35هـ-600م)، ونهايتها(40هـ-660م)[4]، وكان أول من بايعه من الناس طلحة بن عبيدة الله[5].

وذكر ابن كثير أنّ أول من بايعه هو طلحة بيده اليمنى وكانت شلاء من يوم الأحد[6]، إلاّ أنّ هناك من لم يباع عليا منهم حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، ومسلمة بن مخلد، وأبو سعيد

---

[1]_ ابن أثير، المصدر السابق، ط01، 1407هـ/1987م، المجلد03، ص58.

[2]_ ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص185.

[3]-علي ابن أبي طالب: هو علي ابن أبي طالب واسمه أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب، واسمه شيبة بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف، واسمه المغيرة بن قصى، واسمه زيد ويكنى علي أبا الحسن، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن مناف بن قصى، **أنظر**:أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي التيمي (ت535هـ): **الخلفاء الأربعة**، تح، كرم حلمي فرحات أبو صبري، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة 1999، ص،.176

[3]-علاء الدّين مغلطاي بن قلنح بن عبد الله البكري الخنفي (ت762هـ): **المختصر في تاريخ الخلفاء**، تح، آسيا كليبان علي البارح،دار الفجر للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى،2001م،ص86.

[5]-ابن أثير: **الكامل في التاريخ**، تح، أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1407هـ-1987م، ج03، ص81.

[6]-ابن كثير: المصدر السابق، ج07، ص185.

الحدري، ومحمد بن مسلمة، والنّعمان بن بشير، وزيد بن ثابت، ورافع بن خديج، وفضالة بن عبيد، كعب بن عجوة[1].

كما ذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية أنّه هرب قوم من المدينة إلى الشام ولم يبايعو عليا رضي الله عنه[2].

وهم قدامة بن مضغون وعبد الله بن سلام والمغيرة بن شعبة[3]، كما قيل أنّه هرب مروان بن الحكم والوليد بن عقبة وآخرون إلى الشام[4].

وفي سنة ست وثلاثون من الهجرة النبوية، ولّى علي رضي الله عنه الأمصار نوابا فولّى عبد الله ابن العباس على اليمين وولّى بن جندب على البصرة، وعمارة بن شهاب على الكوفة، وقيس بن سعد بن عبادة على مصر، وعلى الشام سهل بن حنيف بدل معاوية[5].

عزم علي على التجهز، وخرج من المدينة، وكانت مناقب هذا الإمام جمة، فكان إماما عالما متحريا في الأخذ بحيث أنّه إذا سمع من رسول الله صلّى الله عليه وسلم حديث نفعني الله بما شاء أن ينفعني منه وكان إذا حدثني عنه غيره استحلفته فإذا حلف صدقته[6].

2-1موقعة الجمل وصفين 36(هـ-37هـ):

لما قتل عثمان بعد أيام التشريق، كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قد خرجن إلى الحج في هذا العام، فلما بلغ الناس أنّ عثمان قد قتل أقمن بمكة بعدما خرجوا منها، ورجعوا إليها وأقاموا بها.

وكان علي رضي الله عنه لما عزم على قتال أهل الشام قد ندب أهل المدينة إلى الخروج معه فأبو عليه[7]، ولما علم علي رضي الله عنه بمخرج طلحة والزبير وعائشة نحو البصرة، اعترضهم من

---

[1]-الطبري (ت224-310هـ): **تاريخ الطبري**، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ج04، ص430.

[2]-ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص115.

[3]-الطبري، المصدر السابق، ج04،ص 430.

[4]-حسن أيوب: **الخلفاء الراشدون**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ص206.

[5]-ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص229.

[6]-الذّهبي،المصدر السابق،ج01، ص10.

[7]-ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص188.

المدينة ليردهم إلى الطاعة، وينهاهم عن شق عصا المسلمين، ففاتوه فمضى لوجهه غير أنّ أهل الكوفة والبصرة حاولوا صلحهم.

فثار الأشرار بالتحريش، ورموا بينهم بالنار حتى اشتعلت الحرب بين الطائفتان المؤمنتان[1]، وكان ذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى وقتل من أصحاب علي رضي الله عنه خمسة آلاف وهذا على حسب ما ذكرته الروايات التاريخية، وقتل من أهل البصرة وغيرهم ثلاثة عشر ألفا، وقد تنازع الناس في مقدار من قتل من الفريقين: فمنهم مقلل ومكثر، فالمقلل يقول: "منهم سبعة آلاف" والمكثر يقول:عشرة آلاف، وهذا على حساب ميل الناس وأهوائهم.[2]

يعتبر الخلاف في قضية قتلة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه هو السبب وراء حدوث القتال بين المسلمين في موقعتي الجمل وصفين، فأهل الشام طالبوا بالاقتصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه، وجعلوه شرطا لبيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأهل مكة استنفروا الناس وجمعوهم للمطالبة بدم الخليفة المقتول لكن الإمام علي خالف هؤلاء، وكان رضي الله عنه يرى ضرورة تأخير القصاص من قتلة عثمان وأصر على موقفه، وعلى استخدام القوة اتجاه من خالفه ولم يبايعه[3].

ومن الملاحظ أنّ الصحابة رضوان الله عليهم متفقون على إقامة حد القصاص على قتلة عثمان، لكن الخلاف بينهم وقع في مسألة تقديم أخذ القصاص من الذّين حاصرو الخليفة حتّى قتل، وأنّ البداءة بقتلهم أولى، بينما يرى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن معه تأخيره، حتّى يتوطد مركب الخلافة، كما أنّ هذا يؤدي لا محال إلى انتشار الفتنة بحرب ساخنة يذهب فيها كثير من الأبرياء، ولذلك كان أي علي رضي الله عنه أسد وأصوب من رأي طلحة والزبير وعائشة ومعاوية رضي الله عنهم [4].

---

[1]-بن عماد الحنبلي الدمشقي(1032-1089هـ)، المصدر السابق، ج01، ص205.

[2]-المسعودي، المصدر السابق، ج02، ص275.

[3]-ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص228 وما بعدها .

[4]-محمد أمحزون: **تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1428هـ-2007م،ص404.

يرى الباحث أبو الأعلى المودودي، أنّ قرار علي ابن أبي طالب رضي الله عنه بتأخير القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه كان صوابا، لأنّ تطبيقه مباشرة قد يؤدي إلى تعصب القبائل لهم[1].

كما يذكر ابن تيمية في منهاج السنة أقوال أئمة العلم في قتال الفتنة ومن ذاك قوله: "ومنهم من يقول:كان الصواب أن لا يكون قتال الفتنة، وكان ترك القتال خير للطائفتين، فليس في الاقتتال صواب، ولكن علي رضي الله عنه كان أقرب إلى الحق من معاوية، والقتال قتال في فتنة ليس بواجب ولا مستحب، وكان، ترك القتال خير للطائفتين، من أنّ عليا كان أولى بالحق، وهذا قول أكثر أهل الحديث وأكثر أئمة الفقهاء [2].

كما تضاربت مواقف الصحابة من القتال في موقعتي الجمل وصفين، والجدير بالإشارة أنّ أكثر الصحابة رضي الله عنهم اعتزلوا الفتنة، وعلى رأسهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فإنّه لم يكن على ظهر الأرض يوم صفين أفضل منه سوى علي رضي الله عنه، واعتزل سعيد بن زيد– أحد العشرة المبشرين بالجنة وزيد بن ثابت وعبد الله بن مغفل ومحمد بن زيد، وعبد الله بن عمر وغيرهم[3].

وكان الصحابي عمران بن حصين رضي الله عنه يحث على اعتزال الحرب، وينهى عن بيع السلاح في ذلك ويقول:هو بيع السلاح في الفتنة[4]، وأما أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فكان يجمع الناس يحذرهم من المشاركة في الفتنة ويثبطهم على القتال، ويذكرهم بما سمعه من الرسول صلى الله عليه وسلّم في اعتزال الفتنة[5].

وعندما طلب أهل المدينة الخروج معه للقتال، لم يوافقوه، فكلم عبد الله بن عمر شخصيا للخروج معه للقتال لكنّه أبى، ثم كرّر عليهم دعوته إلى السير معه عندما سمع بخروج أهل مكة إلى البصرة، فتثاقل عنه أكثر.

---

[1]–المودودي: **الخلافة والملك**، دار الشهاب، الجزائر، (1988)، ص49.

[2]–محمد أمحزون: المرجع السابق، ص489.

[3]–نفسه، ص479.

[4]–نفسه، ص489.

[5]–الطبري:**تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية 1997، بيروت، ج03، ص28 وما بعدها .

أمّا بالنسبة للصحابة الذّين نهضوا معه وشاركوه في هذا الأمر ستّة نفر من البدريين[1]، الذّين قاتلو معه أهل العراق فمنهم عبد الله بن مسعود، وعمار بن ياسر، وسهل بن حنيف، والحسن والحسين، وجابر بن عبد الله، وعدي بن حاتم، وخوات بن جبير رضي الله عنهم[2].

أما الصحابة الذّين قاتلو مع علي رضي الله عنه مع أهل مكة في موقعة الجمل فهم:طلحة والزبير رضي الله عنهما، فقد بايعا عليا رضي الله عنه تحت تهديد قتلة عثمان رضي الله عنه، وطلب منه تعسيفهما ليأتيا بالجنود من الكوفة والبصرة ليتقوى بهم في الاقتصاص من المجرمين، فلم يستجب لهما واستأذناه في الخروج إلى مكة فأذن لهما[3].

أما بالنسبة للصحابة الذّين قاتلو مع أهل الشام، فمنهم:معاوية وعمرو بن العاص وفضالة بن عبيد الأنصاري، ومسلمة بن مخلد، والنعمان بن بشير، ومعاوية بن خديج الكندي، وأبو غادية الجهدي وحبيب بن مسلمة، وأبو الأعور السلمي، وبشر بن أرطأة العامري، وعقبة بن عامر الجهني رضي الله عنهم.

ولقد كان هناك اختلاف في عدد الصحابة الذّين شاركوا في الفتنة فقيل أنّهم24 صحابيا، وقيل150صحابيا، وقيل 800صحابيا[4].

كما ذكر المسعودي أنّه كان جميع من شهد مع علي رضي الله عنه من الصحابة رضوان الله عليهم ألفين وثمانمائة، [5] وذكر ابن كثير أنّه هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرات الألوف ولم يحضرها منهم مائة، بل لم يبلغوا ثلاثين [6].

---

[1]–ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص191.

[2]–الذّهبي، **الخلفاء الراشدون**، المصدر السابق، ص329،وما بعدها.

[3]–ابن كثير، المصدر السابق،ج07، ص190.

[4]–ابن كثير، نفسه،ج07،ص255.

[5]-المسعودي،المصدر السابق، ج03، ص276.

[6]– ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص206.

2-2 -التحكيم في موقعة صفين:

تواجه الفريقان، فتوافقوا طويلا، وذلك بما كان يقال له صفين وذلك في أوائل ذي الحجة واشتد الحال على أهل الشام وترجحت كفة أهل العراق[1].

وتعتبر رواية أبي مخنف التي نقلها الإمام الطبري في تاريخه من أقدم الروايات أنّ أهل الشام عندما رفعوا المصاحف على الرماح، ونادوا بتحكيم كتاب الله في الخلاف الحاصل بينهم وبين أهل العراق، لم يقبل علي رضي الله عنه هذا العرض، ونبه إلى أنّه مجرد خديعة ومكيدة بقوله"وعباد الله امضوا على حقكم وصدقكم في قتال عدوكم، فإنّ معاوية وعمرو بن العاص، وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح والضحاك بن قيس ليسو بأصحاب دين ولا قرآن، قد صحبتهم أطفالا ورجالا، فكانوا شرّ أطفالا ورجالا، فكانوا شر أطفال وشرّ رجال"، لكن أصحابه لم يوافقوه [2].

فقال له مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي ثمّ السّبائي في عصابة معها من القراء الذّين صاروا بعد ذلك خوارج "يا علي أجب إلى كتاب الله إذا دعيت إليه وإلاّ دفعناك برمّتك إلى القوم أو نفعل بك ما فعلناه بابن عفان، إنّه علينا أن يعمل بكتاب الله فقتلناه والله لتفعلنها أو لنفعلنها بك [3].

فرضخ لهم ووافقوه بعدما حذرهم من مغبة فعلم هذا، وأمر قادته بوقف القتال ثمّ عندما اختار أهل الشام ابن العاص ممثلا عنهم في التحكيم اقترح علي على أصحابه أحد الرجلين:ابن عباس أو الأشتر النخعي كممثل عنه، لم يوافقه بن قيس والقُراء، واختاروا أبا موسى الأشعري ممثلا عن العراقيين في التحكيم، ثم كتب الطرفان وثيقة الصلح(37هـ)[4].

والغريب في الأمر أنّ روايات أخرى عن أبي مخنف نفسه تعطي القراء دورا مناقض للدور الأول وهو رفض التحكيم والروايات الأخرى مفادها أنّ عليا لما أراد أن يبعث أبا موسى للحكومة

---

[1]- ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص208.

[2]-محمد أمحزون، المرجع السابق، ص509.

[3]-ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص223.

[4]-صادق ابراهيم عرجون، المرجع السابق، ص31 وما بعدها .

أتاه رجلان من الخوارج، زرعة بن برج الطائي وحرقوص بن برج الطائي، وطالباه بالتوبة عن الخطيئة والرجوع عن قضيته والخروج إلى مقاتلة عدوهم، فقال لهم علي رضي الله عنه:قد أردتكم على ذلك

فعصيتموني، وأنّه قد أعطي العهد ولا يستطيع نكثه، فمن خلال هذه الرواية يتضح لنا أنّ الخوارج كانوا رافضين تماما للصلح قبل أن يجتمع الحكمان[1].

وأما بالنسبة للرواية التي ذكرها ابن كثير ورواها الإمام أحمد إسنادها صحيح، وجاء فيها أنّه عندما أرسل أهل الشام مصحفا لأهل العراق ووافق علي بن أبي طالب رضي الله عنه على عرضهم هذا د، جاءته الخوارج، وأنكروا عليه فعلته، وطالبوه بالتفاوض لقتال أهل الشام [2].

2-3-نص وثيقة التحكيم والمناظرة بين الحكمين:

بعد القتال المرير في صفين[3] وسقوط عدد كبير من القتلى، شهد الفريقين على عقد التحكيم وكانت كتابته يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين للهجرة، وكان نص الوثيقة أن يحتكم الحكمان ألى كتاب الله عز وجل ولا يجمع بينهما غيره، فإن لم يجدا فيه فبالسنّة النبوية الجامعة غير المفرقة[4].

وفي رواية أخرى عن الطبري نقلا عن أبي مخنف لوط بن يحي، يقال اشترط الحكمان على أن يرفعا ما رفع القرآن ويخفضا ما خفض القرآن، وأن يُختار لأمة محمد صلّى الله عليه وسلّم[5]، فرواية الطبري في إسنادها أبو مخنف لوط بن يحي، وهو إخباري ضعيف لا يوثق به، وقال عنه الذّهبي كذلك أنّه إخباري تالف لا يوثق به، وقال الدارقنطي ضعيف.[6]

---

[1]-محمد أمحزون، المرجع السابق، ص509.

[2]-ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص291.

[3]-**صفين**:وهو موضع بقرب الرّقة، على شاطيء الفرات من الجانب الغربي بين الرّقة وبالس، وكانت وقعة صفين بين علي رضي الله عنه، ومعاوية في سنة 37هـ، في غرّة صفر، **انظر**: ياقوت الحموي، المجلد الثالث، المصدر السابق، ص414.

[4]-محمد أمحزون، المرجع السابق،ص514 .

[5]-يحي بن ابراهيم بن علي التيمي:**مرويات أبي مخنّف في تاريخ الطبري**، دار العاصمة الرياض، ص404 .

[6]-أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذّهبي(ت 748هـ):**ميزان الإعتدال في نقد الرجال**،ج03، ص419 ومابعدها.

بعد توقف القتال اختار علي رضي الله عنه أبا موسى الأشعري ممثلا له في التحكيم، كما اختار معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عمرو بن العاص ممثلا له، وكتب الفريقين وثيقة في ذلك، وكان مقر اجتماع الحكمين في دومة الجندل، في شهر رمضان سنة(37هـ)[1].

وشهد معهم جماعة من رؤوس النّاس كعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، والمغيرة ابن شعبة، وعبد الرّحمان بن الحارث بن هشام المخزومي، وعبد الرّحمان بن يفوت الزّهري، وأبي جهم ابن حذيفة، وزعم بعض النّاس أنّ سعد ابن أبي وقاص شهدهم أيضا، وأنكر حضوره آخرون[2].

كما ذكر ابن كثير أنّ عمرو ابن العاص اقترح على أبي موسى الأشعري تولية معاوية بن أبي سفيان الخلافة، وأن يتولاها هو شخصيا فرفض أبو موسى، وقال له:إنّ هذا الأمر شورى بين المسلمين، ولأهل الدين والفضل، ثمّ اقترح عليه تعيين عبد الله بن عم، فأبى عمرو ابن العاص، وقال له:ولّي ابني عبد الله فإنّه يقاربه في العلم والعمل والعمل والزهد، فقال له أبو موسى:إنّك قد غمست ابنك في الفتن معك، وهو مع ذلك رجل صدق[3].

2-4-مقتل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه:

اجتمع بمكة من الخوارج، وتعاهد ثلاثة منهم على قتل علي رضي الله عنه ومعاوية، وعمرو بن العاص، وتواعدوا على أن ينكص رجل منهم عن صاحبه الذّي يتوجه إليه[4]، وهم عبد الرحمان الرحمان بن عمرو المعروف بابن ملجم الحميري ثمّ الكندي حنيف بن حنيفة من كندة المصري والبرك بن عبد الله التميمي [5].

ولقد كان هناك اختلاف في الوقت الذّي قتل فيه علي رضي الله عنه، قال أبو معشر: قتل علي في شهر رمضان يوم الجمعة لسبع عشر خلت منه سنة أربعين، وكذلك قال الواقدي قتل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفة يوم الجمعة لإحدى عشر قال:ويقال لثلاث عشرة

---

[1]-يحي بن ابراهيم، المصدر السابق، ص377.

[2]-ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص230.

[3]-ابن كثير، نفسه،ص231.

[4]-المسعودي، المصدر السابق، ج02، ص320.

[5]-ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص266.

بقيت من شهر رمضان سنة أربعين، قال:قد قيل في شهر ربيع الآخرة [1].كما ذكر اليعقوبي أنّ عثمان رضي الله عنه أقام محاصرا أربعين يوما وقتل لإثنتي عشر ليلة بقيت من ذي الحجة سنة 35هـ وهو ابن ثلث وثمانين، وكان الذّين تولو قتله محمد بن أبي بكر ومحمد ابن حذيفة وابن حزم وقيل كنانةبن بشر الالتحني وعمرو بن الحمق الخزاعي وعبد الرّحمان بن عُديس البذوي، وسودان بن حمران.[2]

ذكر ابن كثير أنّه لما دخل شهر رمضان واعدهم ابن الملجم ليلة الجمعة لسبع عشر ليلة خلت، وقال:هذه الليلة التي واعدت أصحابي فيها أن يثاروا بمعاوية وعمرو بن العاص، فثار إليه رضي الله عنه، شبيب بالسيف على قرنه فسال دمه على لحيته رضي الله عنه [3].

قال جعفر ابن ملجم بن محمد في رواية أخرى عن أبيه، أنّ عليا رضي الله عنه كان يخرج إلى الصلاة، وفي يده درّة يوقظ النّاس بها، فضربه ابن الملجم، فقال علي رضي الله عنه أطعموه واسقوه فإن متّ فأنا ولي دمي [4].

كما قيل أنّ ابن الملجم سار إلى الكوفة فدخلها، وكانت بها إمرة يقال لها قظام بنت الجشنة، قد قتل علي رضي الله عنه يوم النهروان[5] أباها وأخاها وكانت فائقة الجمال مشهورة به، خطبها ابن ملجم إلى نفسها[6]، فقالت لا أتزوجك حتّى تشفي لي:وما يشفيك؟ قالت ثلاثة آلاف آلاف وعبد و(قينة)، (جارية مغنية)، وقتل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه[7].

---

[1]–الطبري، تاريخ الرسل والملوك، المصدر السابق، ص143.

[2]-اليغقوبي: تاريخ اليعقوبي، طبع بمدينة ليدن بمطبع بريل سنة 1773 المسيحية، ج02، ص205 وما بعدها .

[3]–ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص266 .

[4]–الذّهبي:تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج02، ص381 .

[5]–**النهروان**:وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدّها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدّة بلاد متوسطة، منها إسكاف وجرجرايا والصافية ودير وقنّى وغير ذلك، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه،**أنظر**: ياقوت الحموي، المصدر السابق، المجلد الثاني، ص325.

[6]–ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص 26.

[7]–حسن أيوب، المرجع السابق، ص237.

عندما خرج علي رضي الله عنه للصلاة نادى أيّها النّاس:"الصلاة الصلاة" فضربه شبيب بالسيف[1]، فوقع سيفه بعضادة الباب، وضربه ابن الملجم على قرنه بالسيف، وقال:ولا حكم إلاّ لله ليس لك يا علي ولا لأصحابك[2].

مات علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يوم الجمعة، فأخذ عبد الله ابن جعفر والحسن بن علي رضي الله عنهما، عبد الرّحمان بن ملجم فقطعوا يديه ورجليه، فلم يجزع ولم يتكلم ثمّ كحلو عينيه بملمول محمّى ثمّ قطعوا لسانه وأحرقوه بالنّار وكان علي رضي الله عنه يوم مات له اثنان وستون سنة، وكانت خلافته خمس سنين إلاّ ثلاثة أشهر[3].

لقد ذكر ابن كثير أنّه لما توفي علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، غسّله ابناه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلّى عليه الحسن فكبّر عليه تسع تكبيرات[4]، وكفّن في ثلاث أثواب أثواب وقميص،

دفن في قصر الإمارة بالكوفة، وغمي قبره مخافة أن ينبشه الخوارج، وقيل أنّه نقل بعد صلح معاوية والحسن إلى المدينة[5].

---

[1]–ابن الأثير، المصدر السابق، المجلد الثالث، ص 256.

[2]–ابن الكثير، المصدر السابق، ج07، ص266.

[3]–بن علي التيمي، المصدر السابق، ص193 .

[4]–ابن كثير، المصدر السابق، ج07، ص276 .

[5]–ابن قتيبة، المصدر السابق، ص117 .

خاتمة

خاتمة:

وختاما يمكننا أن نستنتج مجموعة من النقاط الهامة ونذكر منها ما يلي:

– أنّ هذا البحث تناول النقد التاريخي عند ابن كثير من خلال كتابه البداية والنهاية فترة الخلافة الراشدة أنموذجا، كما ظهرت لنا الكثير من النتائج ذات الأثر الكبير على النقد ومنهجه، وذلك من خلال دراسة واستقراء فترة الخلافة الراشدة حتى الفتنة الكبرى.

– فقد اتضح لنا أن الإمام ابن كثير قد تناول متنا كبيرا أثناء تحدثه عن الخلافة الراشدة حتى الفتنة الكبرى في كتابه البداية والنهاية الجزء السابع، كما برزت عنده معايير كثيرة لنقد متون هاتين الفترتين، غير أنّه نقل لنا بعض الأخبار والروايات دون أن ينقدها.

1– أنّ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير إماما من أهل السنة، وعالما من علماء التفسير والحديث والتاريخ، كما أنّ له الفضل في نشر العلم وذلك من خلال مؤلفاته العظمى التي أصبحت من أهم المصادر التاريخية التي يعتمد عليها في وقتنا الحاضر.

2– استعمل ابن كثير عدّة مناهج في نقده التاريخي مثل:

أ– المنهج الاستقرائي: بحيث أنّه عدّد الروايات في الموضوع الواحد، ولم يكتفي بالرواية الواحدة، وكذلك الفصل بين الروايات المتعددة بذكر أسانيدها الكاملة وهو منهج المحدثين في رواية الحديث.

ب–المنهج الإخباري: فهو لم يراع في ايراده للأخبار المتعددة تزيينا منهجيا للروايات، بل يسردها سردا كيفما اتفق، إضافة إلى أقوال الصحابة والتابعين وأقوال المجتهدين، واستفاد أيضا من شيوخه مثل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

3– أن الدراسة المبنية على المقارنة والموازنة تعطي للباحث ملكة في سير الأقوال والمناقشة، وتحقيق صحيحها من سقيمها،

4– جمع ابن كثير في كتابه البداية والنهاية بين النقل والمناقشة للأقوال التي ينقلها عمّن سبقه من المؤرخين، والتعقيب عليها واختيار الأصح منها.

5- لم يكن ابن كثير مقلدا في اختياراته، سواء النقدية أو التفسيرية أو الفقهية، بل كان مجتهدا يعتمد على الدليل والمشاهدة.

6- أنّ البيئة العلمية التي نشأ وعاش فيها ابن كثير(في دمشق)، والتي تظهر لنا من خلال اهتماماته بالعلم وأهله، وتتلمذه على كبار العلماء البارزين في ذلك العصر، أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام المزّي والذّهبي، كان لهم أثر كبير في البنية العلمية القوية.

7- بروز الشخصية القوية للإمام ابن كثير من خلال كتابه الضخم البداية والنهاية والذي يعتبر من أهم كتب التاريخ الإسلامي.

8- وفّق ابن كثير إلى حدّ كبير للصواب في انتقاداته وذلك بناءً على ما أورده مؤرخون آخرون وزكّاه عليها علماء عصره وعلماء اليوم.

9- كثرة المصادر العلمية التي اعتمد عليها الإمام ابن كثير، كشيخ الإسلام ابن تيمية.

10- بروز حقيقة جهد ابن كثير من خلال نقده للروايات، إلا أنه في بعض الأخبار كان ينقل بعض الروايات دون نقدها.

11- أثر الروح المذهبية للإمام ابن كثير والتّي تركت أثرها وبشكل واضح على نقد الأخبار في كتابه (البداية والنهاية).

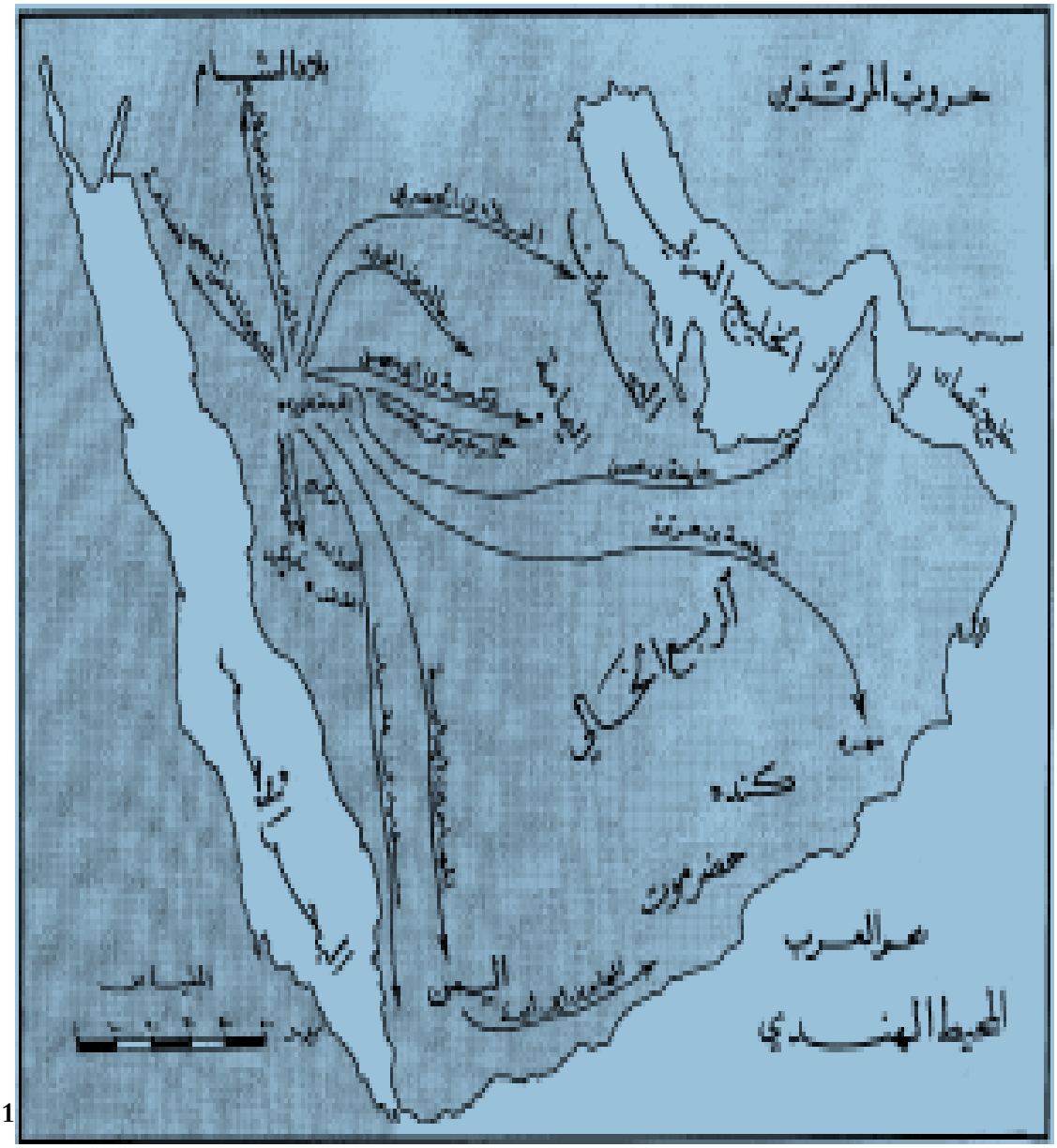
وفي ختام عملنا المتواضع نتمنى أننا نكون قد قدمنا صورة واضحة عن النقد التاريخي عند ابن كثير من خلال كتابه البداية والنهاية وخاصة فترة الخلافة الراشدة والفتنة الكبرى، وفتحنا باب أوسع لمزيد من البحث والمعرفة.

ونسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن لا يجعل فيه نصيبا لأحد من خلقه، وأن ينفع به من كتبه وقرأه وصوّبه وأن يكون مصدر خير ونفع.

وآخر ما نقوله هو الحمد لله رب العالمين، وصلّ الله على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

ملاحق

الملحق رقم 01:

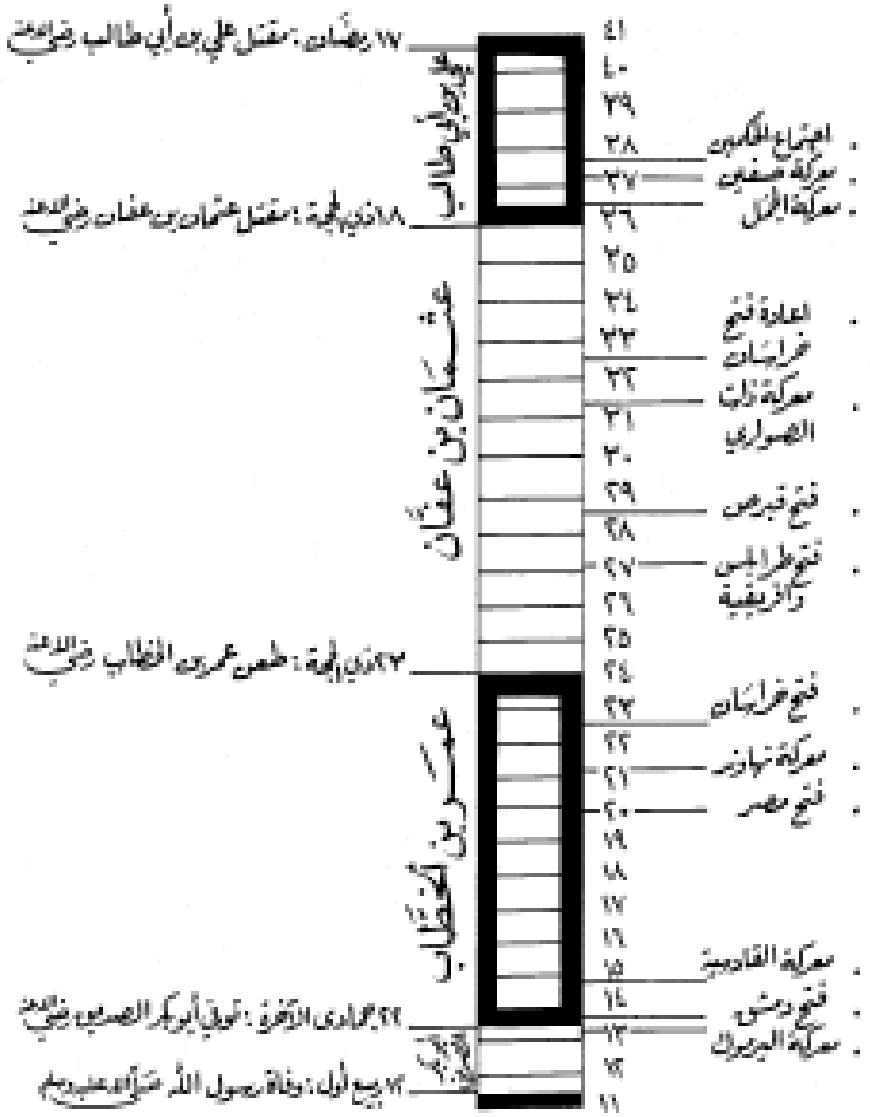


1

حروب الردّة.

[1] _ محمود شاكر، المرجع السابق، ج03، ص60.

الملحق رقم 02:

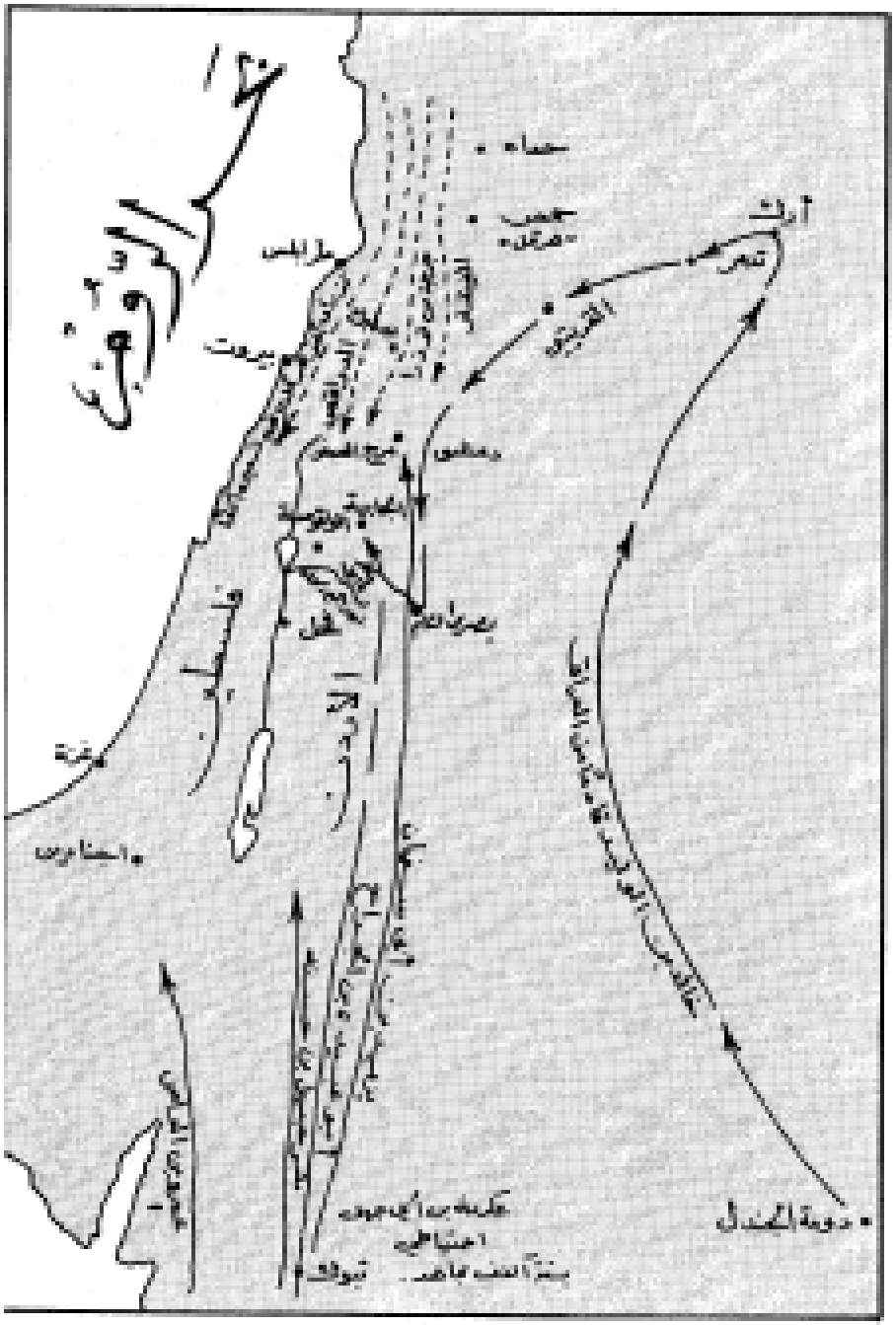


1

أهم المعارك.

[1]_محمود شاكر، المرجع السابق، ج03، ص 277.

الملحق رقم 03:

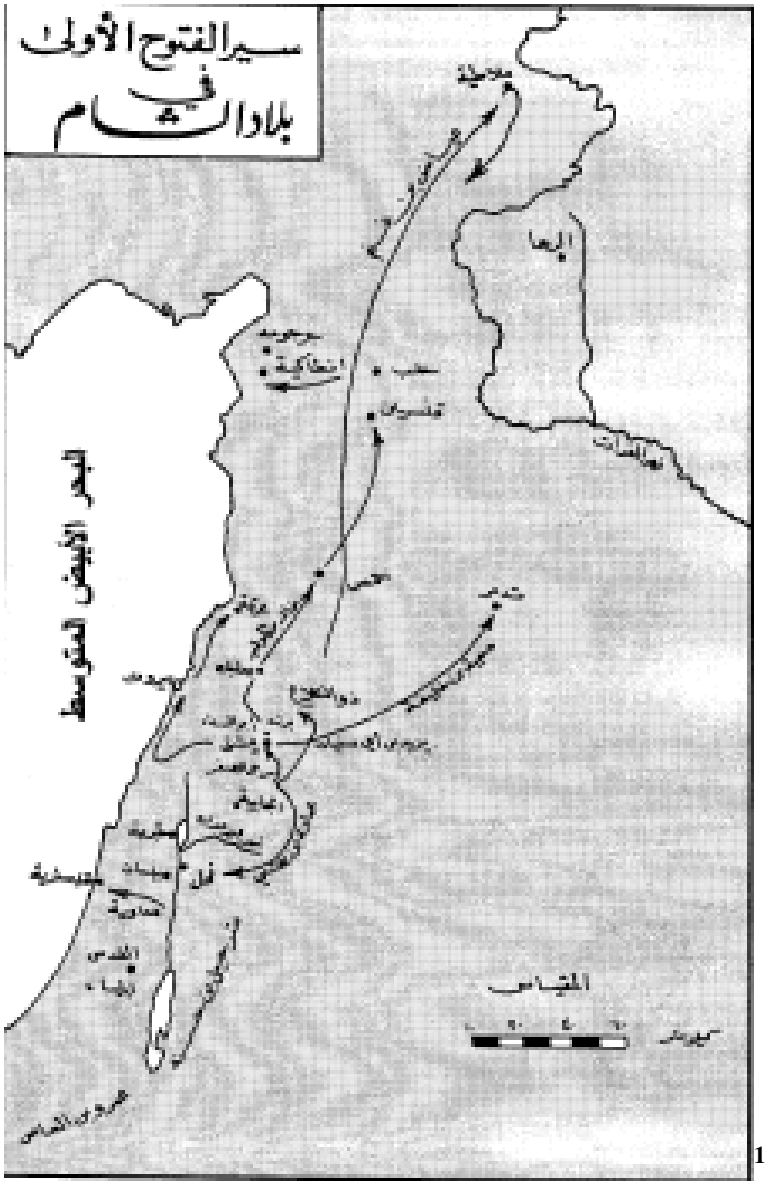


[1]

مسير خالد بن الوليد من العراق.

[1]- محمود شاكر،المرجع السابق،ج03، ص89.

الملحق رقم 04:

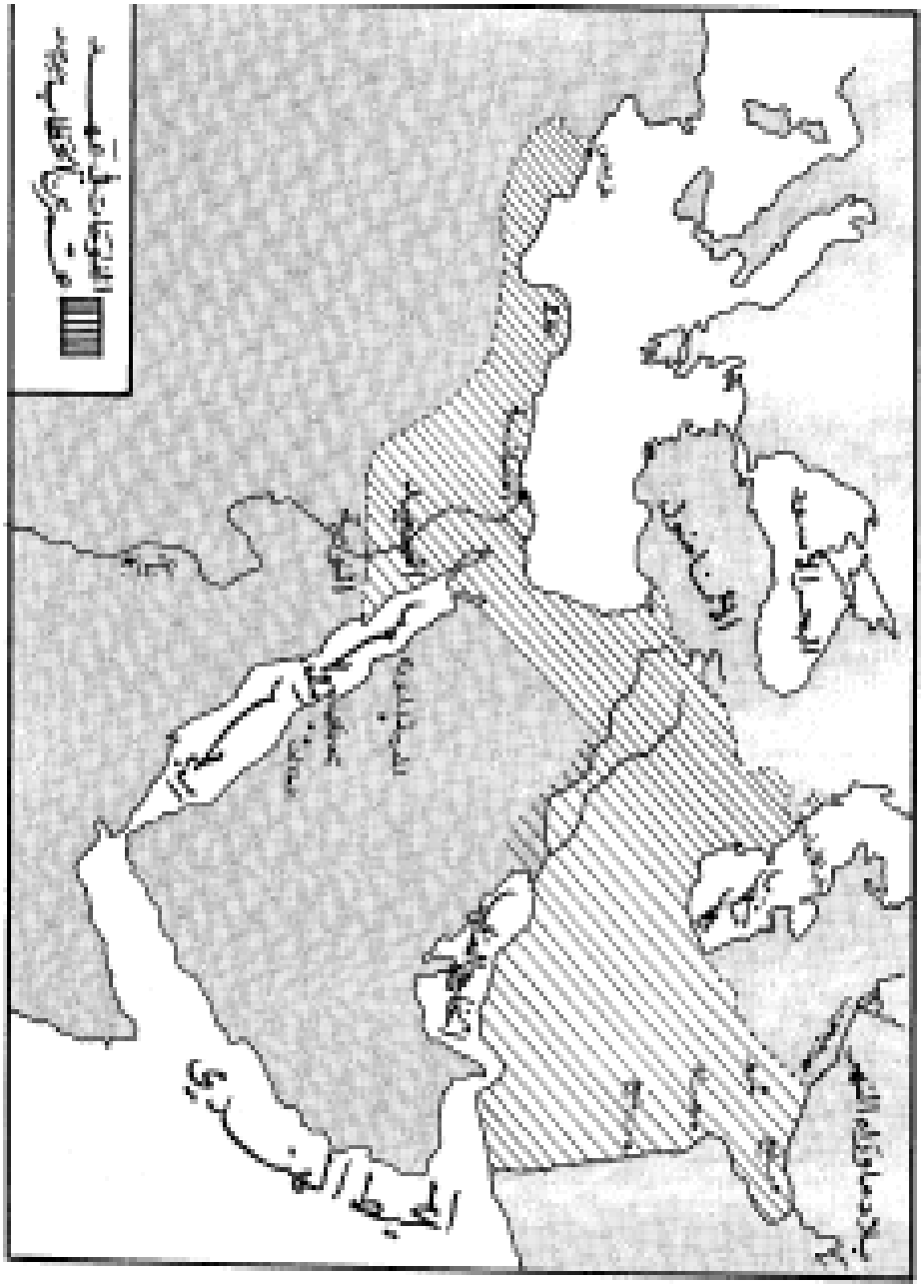


[1]

سير الفتوحات في بلاد الشام.

[1] محمود شاكر، المرجع السابق، ج03، ص 152.

الملحق رقم 05:



[1]

الفتوحات في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

[1] – محمود شاكر، المرجع السابق،ج03، ص184.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم.

1. .الرّوداني محمد بن سليمان (ت 1094م): **صلة الخلف بموصول السّلف**، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، (1408 هـ - 1988م).

2. ابن تيمية: **منهاج السنة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج03.

3. ابن حجر شهاب الدين: **تاريخ المائة التاسعة**، وهو الذيل على الدرر الكامنة تاريخ المائة الثامنة، دار الكتب الوثائق المصرية 649.

4. ابن حوقل، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان 1992م.

5. ابن عساكر الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف: **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حل بها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها**، ج02، تح، محب الدين أبي سعيد عمر بن غلامة العمروي، دار الفكر (1425هـ/1995م).

6. الأتابكي يوسف تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن: **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984، ج02 ص.

7. الأندروى أحمد بن محمد: **طبقات المفسرين**، تح، صالح الخزي، الناشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط01 (1417هـ- 1887م).

8. البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**، دار بن رجب، ط01(1425هـ/2004م)، باب الاعتراف بالزنا، رقم الحديث(6827، 1386).

9. البغدادي إسماعيل باشا: **هدية العارفين، أسماء المؤلفين وأثار المصنفين**، إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إسطنبول سنة 1951، ج01.

10. البغدادي السيد أبي بركات خير الدين نعمان بن محمود أفندي الألوسي (1252 - 1318هـ)، تح: الداني بن منيرال زهوي: **جلاء العينين بمحاكمة الأحمدين ابن تيمية–ابن الهيثمي**، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط01، 2006م.

11. بن الجبرتي عبد الرحمان: **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، الهيئة العامة لدارة الكتب والوثائق القومية مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة 1997، ج01.

12. بن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ج04، تح، (محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا)، رجعه وصحّحه، (نعيم زرزور)، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط2 (1415هـ/1995م).

13. بن خلدون عبد الرحمن: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، 02، مراجعة، سهيل زكار، دار الفكر (1424هـ/2003م)، (بيروت).

14. التيمي يحي بن ابراهيم بن علي:**مرويات أبي مخنّف في تاريخ الطبري**، دار العاصمة الرياض، ص404.

15. الحموي ياقوت: **معجم البلدان**، دار صادر بيروت، (139هـ-1977م)، المجلد 01.

16. الدمشقي ابن قاضي شهبة (779-851هـ) (1277م-1447م)، **طبقات الشافعية**، اعتنى به، الحافظ عبد العليم خان، دار المعارف العثمانية حيدر آباد، ط01، (1399هـ / 1979م)، ج03.ا.

17. الدمشقي ابن كثير: **"الفصول في سيرة الرسول "صلى الله عليه وسلم سلم"**، تح: محي الدين متو، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط01 (1399هـ - 1400هـ)، ط02، (140هـ-1401هـ)، ط03(، 1402هـ - 1403هـ).

18. الدمشقي ابن كثير: (701هـ -774هـ): **البداية والنهاية**، بيت الأفكار الدولية للنشر، طبع 2004م في لبنان، ج01. ابن ابن الدمشقي ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، تح، سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، المجلد 01.

19. الدمشقي إبن كثير: (ت774هـ 1373م): **الإجتهاد في طلب الجهاد**، تحقيق عبد الله الرّحيم عسيلان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى (1401هـ 1981م).

20. الدّوودي الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت 945هـ): **طبقات المفسرين**، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج 01.

21. الذهبي أبو عبد الله شمس الدين محمد (ت 748هـ-1348م)، **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية(بيروت – لبنان)، ج01.

22. الذّهبي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ):ميزان الإعتدال في نقد الرجال، ج03.

23. الذهبي أحمد ابن عثمان: **سير أعلام النبلاء**، تح، شعيب الأرنووط وحسن الأسد، مؤسسة الرسالة، ج01.

24. الزركلي خير الدين: **الأعلام قاموس أجم لأشهر الرحال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط15، أيار مايو (2002)، ج01.

25. الزهري محمد بن سعد بن ضيع (ت 230هـ): **كتاب الطبقات الكبير**، تح: علي محمد عمر، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 01، (1421هـ 2001م).

26. السّخاوي شمس الدّين (731هـ – 902هـ / 1427م – 1497م): الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الاولى، (1407 هـ، 1986م) ص 291.

27. السيوطي (ت 849هـ-911 هـ): **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط01، 1403هـ، 1983م.

28. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن: **تاريخ الخلفاء**، دار ابن حزم، ط01 (1424هـ/2003م.

29. الطبري (ت224-310هـ): **تاريخ الطبري**، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ج04.

30. الطبري: **تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، 1997، بيروت، ج02.

31. عثمان الذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان**، ج02، تح، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط01، (1424هـ/2003م).

32. عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري: **الكامل في التاريخ**، تح أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط01(1407هـ/ 1987م)، ج02.

33. العسقلاني ابن حجر (377- 752هـ)، **إنباء الغمر بأبناء الغمر**، تح: حسن حبشي، القاهرة، 1389-1969م، ج01.

34. العلي إبراهيم محمد ا: **أعلام المسلمين79 شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية رجل الإصلاح والدعوة 661 – 728هـ**، دار القلم، دمشق، ط01، (1421 هـ - 2008).

35. لدمشقي العماد شهاب الدين أفلح عبد الحي بن أحمد بن العكري الحنبلي ا (1032 - 1089هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح، عبد القادر الارناؤوط ومحمود الارناؤوط، دار ابن كثير دمشق، بيروت، المجلد 08.

36. المسعودي أبي الحسن علي، **حروج الذهب ومعادن الجوهر**، راجعه كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية(صيدا - بيروت)، ط01، (1425هـ-2005م)، ج02.

37. المعافري ابن هشام أبي محمد عبد الملك: **السيرة النبوية**، تح: وليد بن محمد بن سلامة وخالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا، ط01، (1422هـ/2001م)، ج01.

38. المقريزي: (ت845هـ): **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تح، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط01، 1418هـ/1997م، ج01، (661/568م).

39. اليغقوبي: **تاريخ اليعقوبي**، طبع بمدينة ليدن بمطبع بريل سنة 1773 المسيحية، ج02.

المراجع

1. أبو سليمان عبد الوهاب إبراهيم: **كتابة البحث العلمي ومصر الدراسات الإسلامية**، دار الشرق، جدة، الطبعة الثالثة، (1406هـ / 1986م).

2. أيوب حسن: **الخلفاء الراشدون**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

3. التيمي أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي (ت535هـ): **الخلفاء الأربعة**، تح، كرم حلمي فرحات أبو صبري، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة 1999.

4. الجبرى عبد المتعال محمد، **أصالة الدواوين والنقود العربية** دار التوفيق النموذجية، الناشر مكتبة وهبة، (القاهرة)، ط01 (1409هـ-1989م).

5. الجندي أنور: **نوابغ الإسلام**، دار الاعتصام.

6. الحنفي علاء الدّين مغلطاي بن قلنح بن عبد الله البكري (ت762هـ): **المختصر في تاريخ الخلفاء**، تح، آسيا كليبان علي البارح، دار الفجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2001م.

7. الدّعجاني طلال بن سعود: **موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق**، الجامعة الإسلامية 1424هـ، ط 01، (1425هـ-2004م).

8. رضا محمد: **أبو بكر الصديق**، تح: أحمد عوض أبو الشباب، المكتبة العصرية (صيدا- بيروت).

9. رضا محمد: **عثمان بن عفان رضي الله عنه**، مراجعة الدكتور أحمد عوض أبو الشباب، المكتبة العصرية (صيدا بيروت).

10. رضا محمد: **عمر بن الخطاب(الفاروق)**، تح: أحمد عوض أبو الشباب، المكتبة العصرية (صيدا- بيروت).

11. شاكر أحمد محمد:الباعث الحثيث، **شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى.

12. شاكر محمود: **التاريخ الإسلامي**، ط08 (1421هـ/2000م).

13. الصّلابي علي محمد: **الدّولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار**، دار المعرفة، بيروت لبنان، المجلد الأول، ط02، 1429هـ/2006م.

14. عبد السلام الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنيين، ريع الدّار لهيئة مدارس أبناء وبنات الشهداء في الجمهورية العربية السورية، ط01، (1417هـ- 1997م)، ج04.

15. عبد اللطيف بن محمد رياضي زاده القرن (11هـ): **أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون**، تح، محمد التنوخي، مكتبة الخانجي، الناشر بمصر.

16. عبد المجيد صائب: **علم التاريخ ومناهج المؤرخين**، مركز الغدير، بيروت، لبنان، الطبعة (1429هـ – 2008م)، ص، 228.

17. عثمان محمد فتحي: **المدخل إلى علم التاريخ الإسلامي**، دار النفائس، الطبعة الأولى (1408هـ – 1988م).

18. عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين**، تراجم مصنف الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، ج01.

19. العمري أكرم ضياء: عصر الخلافة الراشدة، محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين، مكتبة العبيكان.

20. فرانزرونتال: علم التاريخ عند المسلمين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، (1403هـ، 1983م).

21. محمد الزحيلي: **أعلام المسلمين 75**، دار القلم للطباعة والنشر دمشق، ط 01، (1415هـ -1995م).

22. محمد أمحزون: **تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط(1428هـ-2007م).

23. المودودي: **الخلافة والملك**، الجزائر، دار الشهاب، د.ت 1988.

24. الهاشمي نور الدّين: **تاريخ الشيعة بين المؤرخ والحقيقة**، مركز الأبحاث العقائدية.

المذكرات

1. أحمد بن عمر السيد: **تعقيبات الإمام ابن كثير على ما سبقه من المفسرين من خلال كتابه تفسير القران الكريم**، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في تفسير علوم القرآن، إشراف فضيلة الشيخ أمين محمد عطية باشا، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، السنة الجامعية (1431هـ-2010م).

2. مريم محمد عوض بن لادن: **دور ابن تيمية في الجهاد ضد المغول الأيلخانيين** - 728هـ، بحث مقدم لنيل درجة ماجيستر في التاريخ الإسلامي، إشراف إبراهيم علي شعوط 1403 - 1982م، قسم الدراسات العليا للتاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى.

الفهرس

المحتويات الصفحة

شكر	
إهداء	
المختصرات	
مقدمة	2
– المبحث الأول:التعريف بالكاتب(ابن كثير) وكتابه	7
التعريف بالكتاب ابن كثير	8
التعريف بكتاب (البداية والنهاية)	15
منهجه من خلال كتابه (البداية والنهاية)	20
– المبحث الثاني:انتقادات ابن كثير(فترة أبي بكر الصديق وعمر ابن الخطاب رضي الله عنهما)	29
– خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه	30
عقد الألوية	31
تشبيه الخليفة أبي بكر الصديق رصي الله عنه بالنبي يعقوب عليه السلام	32
وقعة اليرموك	33
ثناؤه على ميسر خالد من العراق إلى الشام	34
ثناؤه على رأي أبي سفيان	32
وفاة الخليفة أبي بكر الصديق رقي الله عنه	36
خاتم الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه	36
فتح الشام	37
إسلام جرجة	37
– خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه	39
تولي أبي عبيدة بن الجراح إمرة المسلمين	39
حصار دمشق	40
تخريب كنيسة السامرة	41

الفتوحات بالعراق	42
وقعة مرج صفر	42
معركة القادسية	43
دخول الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه	44
فتح المدائن	45
حصار الروم مدينة حمص	46
المبحث الثالث: انتقادات ابن كثير(فترة عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما)	49
– مبايعة الخليفة عثمان ين عفان رضي الله عنه	50
فتوحات المسلمين في عهد عثمان رضي الله عنه	51
فتح الري	51
غزو إفريقية	51
فتح كرمان	51
فتح قبرص	52
فتح أذربيجان وجرجان وحلوان وجور	52
الثورة على عثمان رضي الله عنه	52
مقتل عثمان رضي الله عنه	56
– خلافة علي رضي الله عنه.	57
موقعة الجمل وصفين(36هـ-37هـ)	58
التحكيم في موقعة صفين	62
نص وثيقة التحكيم	63
مقتل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه	64
خاتمة	67
الملاحق	70
قائمة المصادر والمراجع	76